

امثال المشبه

١٣٥١ يوسف احمد

وحياته

بين زلازل و زلازل

و قطع نخاعه من شعر المتنبى

بقلم

احمد سعيد البغدادى

أمثال

المتنبى

كنز

نخب

سه

كنوز

الادب

والحكمة

الثنى

٧

الطبعة الاولى

شعبان ١٣٥١ - ديسمبر ١٩٣٢

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة جازى

بجوار قسم الجمالية بالقاهرة

تليفون رقم ٥٥٤٨٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله .

وبعد

فقد عرض لي أن أجمع أمثال أبي الطيب المتنبي شغفاً بها وخدمة لطلاب الأدب ، لأنها أسمى ما نطق به شاعر من الحكم الجليلة . وأفضل ما يجب حفظه من قواعد الفضيلة . لما اشتملت عليه من درر الحكمة الغوال ، ومحكم الأمثال التي تعد عديمة المثال . فلما فحست ديوانه عنها ، رأيت أن المتنبي نفسه كان مثلاً ضربه التاريخ ليكون موعظة تظم الى مواعظ الدهر ، وان حياته كانت موسوعة غرائب ، كما أن شعره كنز رغائب .

تأملت المتنبي من خلال شعره فوجدت شاعراً كبيراً لازمه حظ نكد وبائساً فقيراً يحمل آمالاً يضيق بها الفضاء ، وذا نفس يقول في الذود عنها :

فلا عبرت لي ساعة لا تعزني * ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما (١)

وجدت رجلاً قضى حياته في حرب بين همته وحظه . فكلماً حاول بهمته بلوغ قمة المجد ، دفعه حظه عنها الى أبعد حد ، ثم لا يزال عنها يصد ، واليها يرتد ، حتى أرغمته الأيام بعد ذلك على الرضاء بالخيبة .

وجدت رجلاً معدماً من المال ، مثيراً من الآمال ، ينظر الى رقة حاله ورثائه ظاهره فيقول للبغيث بن علي بلسان ألمه :

فسرت نحوك لألوى على أحد * أحث راحتي الفقر والأدبا
أذاقني زمني بلوى شرقت بها * لو ذاقها لبكى ما عاش وانتجبا
ثم يلتفت الى نفسه ، فيتم الكلام بلسان ألمه قائلاً :

وان عمرت جعلت الحرب والدّة * والسمهرى أخاً والمشرقى أبا (١)
بكل أشعث يلقي الموت مبتسماً * حتى كأن له في موته أربا
موقناً أن همته ستصل به بعد حين إلى المحل اللائق بكرامته . ثم رأيت وقد
اشتد به الألم ، يقول مسلياً نفسه :

دون الخلاوة في الزمان مرارة * لا تختطى إلاً على أهواله
وبعد ذلك وجدته يقول آسفاً :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * انى بما انا شاك منه محسود
رأيت شاعراً مجيداً يمدح فيطنب . يقول في محمد بن زريق :
لو جادت الدنيا فدتك بأهلها * اوجاهدت كانت عليك حيساً (٢)
وفي أبي عبادة بن علي :

لم أجر غاية فكري فيك في صفة . * إلا رأيت مداها غاية الأبد
وفي الحسن بن اسحاق ويذكر بلده :

هي الغرض الأسمى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق
وفي المغيث بن علي :

لقد حسنت بك الأيام حتى * كأنك في فم الزمن ابتسام
وفي عبد الواحد بن العباس :

قد خلف العباس غرّتك ابنه * مرأى لنا والى القيامة مسمعا (٣)
ثم يتغالى فيقول في أبي العشائر ذا كراً فضل وجوده على الدهر :
انت فيه وكان كل زمان * يشتهي بعض ذا على الخلاق
وفي سعيد بن عبد الله :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها * وشرف الناس إذ سواك انسانا
ثم لا يجد من هؤلاء وأمثالهم غير الجفاء فيخرج عنهم غير عائد
اليهم ويقول :

(١) السمهرى - الرمح . المشرقى - السيف . الاشعث - الذى على وجهه غبار

(٢) حيساً - اى وقفاً (٣) أى يابنه

صحبت ملوك الأرض مغتبطاً بهم . وفارقتهم ملآن من حنق صدرى
عند ذلك وجدت انى فى حاجة إلى معرفة المتنبي من ناحيتى آلامه وآماله
لتكون مقدمة لمجموعة أمثاله التى هى ترجمان نفسه فى حالتي الألم والأمل .
(ولم يكن لدى من المراجع لهذا العمل المتعب غير ماوعاه صدرى من الأدب
والتاريخ) ونسخة من ديوانه ، فكان ذلك عمدة فى ما أثبتته فى هذه المقدمة لأن
شعر المتنبي أصدق الوثائق عنه . ولست أدرى أسبقنى أحد أولى الفضل إلى
فحص حياته عن هذه الناحية المخبأة أم لا ؟ فان كان ذلك فكثيراً ما تتفق
الخواطر على الأمر الواحد . وأما اذا كنت السابق اليه ، فلا عجب ، فان ديوان
المتنبي كمثل هذا الوجود : كلما تناولته يبحث جديد . وافاك بعلم مفيد .

ولكى يكون هذا السفر الصغير كبير الفائدة ، ألحقت به قطعاً مختارة من
الشعر المتنبي فأصبح بذلك ثلاثة أقسام :

الأول - حياة المتنبي بين الألم والأمل

الثانى - أمثال المتنبي

الثالث - قطع مختارة من شعر المتنبي

وأبرىء نفسى من أن أقصد الى الطعن فى مكانة المتنبي لأنى ممن يقدرونه
حق قدره سيما وانى بنيت كتابى على أمثاله التى أعدها من مصادر الحكمة الغالية .
فطعننى فيه يكون طعنأ فى اختيارى . ولكن بحثى عن ألمه الناشئ عن أمله هو
علة ما كتبت عنه ، وانى اذا قدست شعره وأنكرت شيئاً من أخلاقه فذلك تبعأ
لقوله فى أمثاله :

رب أمر أذاك لا تحمد الفعا * ل فيه وتحمد الأفعالا

والله حسبي ونعم الوكيل

احمد سعيد البغدادى

تمهيد

المتنبى شاعر كبير من شعراء المائة الرابعة الهجرية واسمه أحمد بن الحسين وكنيته أبو الطيب ولقبه المتنبى وذكر اسمه في قوله من قصيدة

جمعت بين جسم (أحمد) والسقم وبين الجفون والتسديد
وذكر عبد الجليل بن وهبون الشاعر الأندلسي اسم أبيه في قوله حين
سمع المعتمد بن عباد ملك قرطبة واشيلية يتمثل بشعر معجبا به فقال ارتجالا:
لئن جاد شعرا بن (الحسين) فأنما * بجود العطايا (واللهي تفتح الله) (١)
تنبأ عجبا بالقريض ولو درى * أنك تروى شعره لتأها (٢)
والمتنبى أحد أفذاذ الزمان وسيد شعراء عصره وأمام من جاء بعد وفيه
يقول من أنصفه (٣)

مارأى الناس ثانيا المتنبى * أى ثان يرى لبكر الزمان
هو فى شعره نبى ولكن * ظهر من معجزاته فى المعانى
مؤله

ولد فى الكوفة سنة ٣٠٣ هـ (٩١٥ م) من أبوين فقيرين فبلغ بهمته
وعبقريته اسمى مراتب الشهرة وقد حققت الأيام ظنه . فيما قاله عن نفسه :
وما الدهر الا من رواة قصائدى * إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا * وغنى به من لا يغنى مفردا
فطوت ذكر كثير من عظماء الرجال وأبقت اسم المتنبى خالدا إلى صفحاتها

حياة المتنبى بين الأمل والأمل

ما استطعت أن اعرف المتنبى من هاتين الناحيتين الا بعد أن قسمت حياته
الى أربعة أطوار

١ اللهى بالضم العطايا واحدها هوى - وبالفتح منتهى سقف الفم يريد أن العطايا تبعث على اجادة المدح

٢ القريض الشعر (٣) المظفر بن على الشاعر

الأول = طور بؤسه . وذلك من مولده الى أن لحق بسيف الدولة على بن

حمدان سنة ٣٣٧ هجرية (٩٤٨ م)

الثاني = طور سعته . وهو مدة اتصاله بسيف الدولة الى أن فارقه سنة

٣٤٦ (٩٥٧ م)

الثالث = طور رجائه . وهو مدة اتصاله بكافور الإخشيذ ملك مصر الى

أن رحل عنه سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م)

الرابع = طور بأسه . وهو من وقت خروجه من مصر الى أن قتل

سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م)

بؤس المتنبي وأسبابه

« استغرق البؤس الذي لزم المتنبي . زهرة شبابه . فانه ولد من أب فقير معدم يبيع الماء في الكوفة « سقا » وتعلم في المكتب ثم رحل به أبوه الى الشام لطلب العلم مع قلة ذات يده ثم مات أبوه وعدم المنفق . وفيه مدح الامراء وذاق لوعة الحسد والكيد من الوشاة ومرارة الخفاء والحرمان من الممدوحين فهجرجح بالسهم وأخذ يتلمس الطريق التي يصل منها الى منزلة يستطيع عندها أن ينتقم لنفسه

واليك بيان ذلك

ظهرت نجابة المتنبي وهو في المكتب (١) وصار يحفظ كل ما يسمع من شعر : أوثر : وقال الشعر قبل أن يحسن القراءة والكتابة ، ولما رأى أبوه ذلك منه كان له مثال الأب الحكيم فلم يكلفه احترام مهنته بل رحل به الى الشام فتلقى العلم والأدب عن علمائها ثم دخل البادية وأخذ لغة العرب عن فصاحتها فأصبح بذلك نابعة زمانه وجاد نظمته ونثره ، واشهر بين الأدباء أمره ، فلما أحس من نفسه بأنه جاء بآيات البلاغة ، ومعجزات المعاني ، حدثته نفسه بأن ليس في هذا العالم مثله وان هذه الكائنات لاشي . اذا قيسست به فقال معجباً بنفسه :

(١) من ترجمته التي في ديوانه بتصرف كثير

أى محل ارتقى * أى عظيم اتقى
وكل ما خلق الله وما لم يخلق
محتقر فى همى * كشجرة فى مفرق

ثم أراد أن يعرف الناس بنفسه كما ظنها فادعى النبوة فى بادية السماوة
فتبعه بعض جهال أهلها وعلم به صاحب حص فقاتله واعتقله ثم استتابه فتاب
وعاد من هذه المغامرة بلقب (المتنبي) واطنه لم يدع النبوة لغير الشهرة وحب
الرياسة لقوله فى قصيدة للحاكم وهو فى الاعتقال يعتذر

وكن فارقاً بين دعوى أردت ودعوى فعلت بشأور بعيد
أى أن ما أردته من دعوى غير ما فهمه الناس منها . وبعد إطلاقه من السجن
بعد صيته وأخذ يمدح الأمراء والعظماء رغبة فى نيل جوائزهم فوجد منهم
بعض العطف عليه ثم انعكس ذلك العطف إلى كره وابعاد . وأصبح إذا بش
هذا فى وجهه فى الصباح قطب له فى المساء وإذا ظفربود أحداً قلب الود بعد قليل
إلى جفاء فرقت حاله وتكدر صفاء حياته وصار يتلصص للرزق بشعره
شتى الوسائل : فلا يعود بطائل

وأول ألم أصابه بعد ألم الفاقة اعتقاله حين أدعى النبوة فوضع فى السجن مكبلاً
بالحديد . ويظهر لك مدى ألمه فى ذلك من قوله مستغيثاً بالحاكم ليعفو عنه

دعوتك عند انقطاع الرجا . * والموت منى كجبل الوريد
دعوتك لما برأى البلاء . * واوهن رجلى ثقل الحديد
ثم اشتد به البؤس بعد ذلك فقال يشكو سوء حظه وتقلبه فى البلاد طلباً
لرزقه بغير جدوى :

ضاق صدرى وطال فى طلب الرز * ق قيامى وقلّ عنه قعودى
أبدأ أقطع البلاد ونجمى * فى نحوس وهمى فى سعود
وقال لمن عجب لبؤسه مع جودة شعره ولألمه على تقصيره فى السعى
ليس التعلل بالآمال من أربى * ولا القناعة بالآقلال من شيمى
ولا أظن بنات الدهر تتركنى * حتى تسد عليها طرقها همى

لم الليلي الى اخنت على جدتي * برقة الحال واعذرتي ولا تلم
نظر المتنبي الى نفسه الكبيرة وما تجلى عليها من الالباء والشمم فقال البيت
الاول . ثم التفت الى الدهر يهدده بمقابلة الشر بالشر ويحذره نفسه فقال البيت
الثاني . ثم نظر الى ظاهره ومخالفته لما يعجب الناس من حسن البرقة فقال البيت
الثالث . كأنه يقول فيه لمحدثه اني لا أملك ظواهرى ولا سلطان لى على ما ينتابها من
التغيير فلا تلنى على شىء ليس أمره فى يدى . ثم ذكر له بعد ذلك سبب برقة
حاله فقال

أرى أناساً ومحصولى على غنم * وذكر جود ومحصولى على كلم
أى يسمع بالاجواد فيمدحهم فيعود غنياً بالوعود فقيراً من النقود
وقال يصف كثرة تنقله وعدم استقراره فى مكان وهو من اعظم مظاهر بؤسه :
ألفت ترحلى وجعلت أرضى * قتودى والغريزى الجلالا (١)
فما حاولت فى أرض مقاماً * ولا أزمعت عن أرض زوالا
على قلق كأن الريح تحتى * أوجهها جنوباً أو شمالا
وقال لسعيد بن عبدالله يشكو ما أصابه فى سبيل الوصول اليه ومالحقه من
الآلم رجاء خيره :

حتى وصلت بنفس مات أكثرها * وليتني عشت منها بالذى فضلا
أرجو نداك ولا أخشى المطال به * يامن إذا وهب الدنيا فتدفعلا
وأصدق الشواهد على مدى ما بلغه من خيبة الأمل بشعره قوله يستنهض همته ويحثها
على طلب الرزق بغير الشعر وهو من أنفس القول فى الحض على العمل : —
الى كم ذا التخلف والتواني * وكم هذا التماذى فى التماذى
وشغل النفس عن طلب المعالى * ببيع الشعر فى سوق الكساد
وما ماضى الشباب بمسترد * ولا يوم يمر بمستعاد
وقوله ويدلك البيت الاول على أن ثيابه كانت بالية والثانى على أنه كاد ينتحر
من شدة البؤس

(١) القنود خشب الرجل والفريرى بغيره نسبة الى لعل كريم يسمى غريراً يريد انه لكثرة تنقله
جعل اقامته على ظهر بغيره والجلال الجليل

إلى أى حين أنت فى زى محرم * وحتى متى فى شقوة وإلى كم
والإتمت تحت السيوف مكرماً * تمت وتقاسى الذل غير مكرم
قُب واثقاً بالله وثبة ماجد * يرى الموت فى الهيجاجنى النحل فى الفم
فهذه الآيات قالها المتنبي عن نفسه فى طور بؤسه وهى تكفى لتمثيل حاله
قتريك نفساً عالية ، فى ثياب بالية ، وشاعر أمجيداً ، أطرحة الناس بعيداً ، مع
انك لا تجد شعراً أبهج وأورع ، ولا قولاً أحكم وأجمع . ولا مدحاً أبلغ وأمتع ،
ولا وصفاً أسهب وأبدع من شعره . وانك لتعجب حين ترى أن هذا الشعر
النفيس فى تلك النفس الكبيرة كان سبب شقاء قائله وعلة آلامه فى حياته وأنه
أخذ بناصيته بعد ذلك إلى حتفه . ولكن أتدرى ما السبب فى ذلك ؟ فخصت
شعره عن العلة فيما أصابه فوجدت ذلك يرجع إلى أربعة أمور
أولها - أن المتنبي نشأ مبغضاً للناس جميعاً ساء الظن بهم
الثانى - انه كان شديد الكبرياء فخوراً بنفسه محقراً لما عداها
الثالث - انه كان إذا هجا أخش فى الهجاء
الرابع - انه كان إذا مدح أميراً عرض فى مدحه بدم الناس جميعاً أو ذم
من مدحهم قبله

فهذه الخلال الأربع حملت الناس على البعد عنه والنفور منه وجعلته هدفاً
لسهام حساده . وحالت بينه وبين مراده . واليك بيانها

(١) كراهة المتنبي للناس

ظهرت هذه الغريزة فى المتنبي وهو صبي فى المكتب حين قال له رجل
ما أحسن هذه الوفرة لشعرات فى رأسه فقال مرتجلاً
لا تحسن الوفرة حتى ترى * منشورة الضفرين يوم القتال
على قتي معتقل صعدة * يعلها من كل وافي السبال (١)
فكان رأيه فى الناس قبل أن يخالطهم . ان يكون فى حرب ووفرة منشورة
على كتفيه وفى يده رمح يطعن به من الناس كل ذى شاربين كبيرين

(١) الصعدة - الرمح القصير ويعلها - يسقيها شيئاً نشباً والسبال - العاربان

وإذا قرأت قوله عن نفسه

وقيل عدوت على العالمين * بين ولادى وبين القعود
أدركت أن الناس اتهموه بالعداوة لهم منذ طفولته وقالوا إن هذا الشاعر
ولد عدواً للعالم . وقد صدقوا في هذا الاتهام فإنه لما كبر أبان لهم رأيه فيهم بقوله

ودهر ناسه ناس صغار * وإن كانت لهم جثث ضخام
وما أنا منهم والعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام (١)
أرانب غير أنهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام
فدم الناس جميعاً سوى نفسه . وليست هذه الآيات قائمة بنفسها حتى يقال
أنه يفتخر أو يتألم بل يقولها في قصيدة يمدح بها المغيث بن علي وهو من أمراء
ذلك العصر فلما أراد الدخول إلى ذكر الممدوح عاد إلى ذم الناس ثانية وأخرجه
من بينهم كما أخرج نفسه أولاً فقال

ولم أر مثل جيراني ومثلي * لمثلي عند مثلهم مقام
بأرض ما اشتيت رأيت فيها * فليس يفوتها إلا الكرام
بها الجبلان من صخر ونخر * أنافا ذا المغيث وذا اللكام (٢)
وليست من مواطنه ولكن * يمر بها كما مر الغمام
ويقول فيهم زاعماً أنه أكلهم تجربة إذا كان غيره قد ذاقهم فقط :
إذا ما الناس جربهم لبيب * فاني قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودتهم إلا خداعاً * ولم أر دينهم إلا نقاقا (٣)
ثم يقول مستيحاً أهلاً بهم :

ومن عرف الأيام معرقتي بها * وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم إذا ظفروا به * ولا في الردى الجارى عليهم بآثم
يريد أن من يقتل هؤلاء الناس بلا رحمة لا يعد ظالماً ، لأنهم إذا ظفروا به
قتلوه بلا رحمة أيضاً . فإذا بدأهم هو بذلك فلا إثم عليه البتة

(١) الرغام - التراب . يقول : أنا لست منهم واقامت بينهم كالذهب الذى يوجد مختلطاً بالتراب

(٢) يقول إن هذه البلاد فيها كل شيء إلا الكرام (أنافا) ارتفعاً واللكام جبل عظيم في الشام يمر
بجهاً وينتهى عند انطاكية . (٣) دينهم أى عادتهم (النفاق)

ثم قال واصفاً تفاوتهم في النقائص :

أذم الى هذا الزمان أهيله * فاعلمهم فدم . وأحزمهم وغد (١)
وأكرمهم كلب . وأبصرهم عم * وأسدهم فهد . وأشجعهم قرد
ومن نكد الدنيا على الحرّ ان يرى * عدواً له ما من صداقته بد
يقول هذا في قصيدة يمدح بها أميراً يسمى على بن سيار فذم الناس جميعاً لم
يستثن منهم أحداً حتى ولا الممدوح وعدّ صداقته لهم من نكد الدنيا .
ولعمري أن الممدوح لو مدح في هذه القصيدة بألف بيت لما غيرت فكره
بأنه هو المقصود في قوله : « عدواً له ما من صداقته بد »

فهذا رأى المتنبي في الناس وهذه عقيدته التي ينشرها بينهم ويذكرها مفصلة
في قصائده التي يمدح بها ملوكهم وهي أقطع الأدلة على بغضه لهم وأقوى
أسباب بغضهم له

٢ - كبرياؤه ونفخه بنفسه

اشتهر المتنبي بالكبرياء في جميع حياته ووصف نفسه بأوصاف تدل على
شدة كبريائه فمن ذلك قوله :

أنا الذي بين الآله به الأقدار والمرء حيثما جعله
جوهرة تفرح الشراف بها * وغصة لا تسيغها السفلة (٢)
يدعى أن الله أعطاه قوة في القول فهو يصف الناس بما فيهم فيظهر مقدار
كل منهم « يرر بذلك ذمهم » وأنه لا يقول فيهم الا الحق .
وقوله معجباً بنفسه :

إن أكن معجباً فعجب عجب * لم يجد فوق نفسه من مزيد

(١) القدم التي في منطقة ثقل ، الوغد الخسيس من الناس ، أسدهم أكثرهم سهداً ، الفهد
حيوان كثير النوم ، القرد مشهور بشدة الخوف ويقصد المتنبي بذلك التهكم عليهم .

(٢) الشراف : الاشراف

أنا تراب الندى ورب القوافي * وسام العدى وكيد الحسود (١)
 أنا في أمة تداركها الله غريباً كصالح في ثمود
 يقول إن أكن معجباً بنفسى فأنا جدير بذلك لأنى لم أجد فوقها نفساً . ثم
 بين في البيت الثانى منازلہ فى العالم وفى البيت الثالث سأل الله أن يهدى الامة
 الى الصواب فتعرف قدره وتؤمن برفعته عليها .
 وقوله :

أنا صخرة الوادى اذا ما زوحت * واذا نطقت فأتى الجوزاء (٢)
 أى لا يجسر أحد على مزاحمته لصلابته واذا تكلم فكلامه أمر لا يرد
 وقوله :

إن ترمى نكبات الدهر عن كعب * ترمى امرءاً غير عديد ولا نكس
 يريد أنه لا يبالى بالمصائب بل يقابلها بهمة تبدها . وحسبك من هذا
 الباب قوله :

أعط عنك تشبیهى بمن وكأنته * فما أحد فوقى ولا أحد مثلى
 أى لا تقل ما أشبه المتنبي بفلان أو كأنته فلان فليس فوقى أحد بل ليس
 مثلى أحد . وقد مر بك قوله : « أى محل أرتقى »

فهذه الأقوال تدل على مدى كبريائه وتمهد العذر لأعدائه وانى أرى أنه
 ما كان يلقى على أحد سلاماً ولا يرد السلام على أحد تكبراً وقد لاهمه
 بعض أصحابه على ذلك فقال يعتذر :

أنا عاتب لتعبتك * متعجب لتعجبك
 اذ كنت حين لقيتني * متوجعاً لتغيبك
 فشغلت عن رد السلام * وكان شغلى عنك بك

(١) تربه أى ولد معه ، الندى ، الكرم ، القوافى ، الشعر ، والسام . تداركها الله . دعا .
 ثمود . قوم صالح عليه السلام . ويقال إن الناس لما سمعوا هذا البيت قالوا (تنبأ) للاغراء به فلقب بالمتنبى
 من ثمة

(٢) الجوزاء : أحد البروج . عن كعب : عن قرب . والرديد : الجبان والنكس الذى لا خير فيه

وهذا عذر أظنه لا ينطلي على أحد .
فهذه مظاهر كبرياء المتنبي وهي لا تجعل له في الناس محباً

٣ - فحشه في الهجاء

يعجب الباحث في أخلاق المتنبي حين يراه مع علو نفسه وترفعه عن كثير من النقائص يفحش في هجائه فيقطع في الانساب ويقذف المحصنات ثم لا يجد لذلك من باعث غير سوء ظنه بالناس وشدة بغضه لهم . وبما أن كتابي هذا لا يتناول المتنبي من هذه الناحية . فأنا أكتفى بإيراد أمثلة قليلة من هجائه تأييداً للسبب في نفور الناس منه .

فمن ذلك قوله في صباه مهجو القاضي الذهبي :

لما انتسبت فكنت ابناً لغير أب (١) ثم اختبرت فلم ترجع الى أدب

سميت بالذهبي اليوم تسمية : مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب

ملقب بك ما لقت ويك به : يا أيها اللقب الملقى على اللقب

فشل هذا القذف المر تنفر منه نفس الحر

وقال في قصيدة يمدح بها بدر بن عمار معرضاً بمن زعم أنه وشى به اليه :

وانه المشير على فيك بضلة : فالحر ممتحن بأولاد الزنا (٢)

ومثل هذه الألفاظ لا تليق برجل تدنيه الملوك من مجالسهم وينشد

شعره بين أيديهم

وهجاء اسحاق بن كيغلع على غير ذنب سوى أنه أعترضه أثناء سيره

بالقرب من أرضه وطلب منه أن ينزل عنده ليمدحه فاعتذر المتنبي فلما فارقه

هجاه بقصيدة مدح بها أبا العشائر وعرض في الهجاء بأهل اسحاق تعريضاً

لا يحسن ذكره لما اشتمل عليه من فحش القول وإنما أذكر لك ما قاله في

هجاء اسحاق نفسه وهو :

(١) أي من سفاح

(٢) أنه : فعل أمر (بضلة) أي يقول في صفتي غير صواب

وجفونه ما تستقر كأنها * مطروقة أوفت فيها حصرم (١)
 وإذا أشار محدثاً كأنه * قد يقهقه أو عجوز تلطم
 وتراه اصغر ما تراه ناطقاً * ويكون الكذب ما يكون ويقسم
 وهذه القصيدة إذا جردت من الهجاء كانت من أنفس الشعر فإنها جمعت
 فرائد الأمثال كقوله فيها :

لو كان يمكنى سفرت عن الصبا * فالشيب من قبل الأوان تلثم (٢)
 ولقد رأيت الحادثات فلم أر * يققاً يميت ولا سواداً يعصم (٣)
 والهلم يخترم الجسم نحافة * ويشيب ناصية الصبي ويهرم
 ذو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأخو الجهالة في الشقاء منع
 والناس قد نبذوا الحفاظ فطلق * ينسى الذي يولى وآخر يندم (٤)
 لا يخذعنك من عدو دمعته * وارحم شبابك من عدو ترحم
 لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى * حتى يراق على جوانبه الدم
 يؤذى القليل من اللثام بطبعه * من لا يقل كما يقل ويلوم
 والظلم من شيم النفوس فإن تجد * ذا عفة فلعله لا يظلم
 ومن البلية جهل من لا يرعوى * عن غيه وخطاب من لا يفهم
 والذل يظهر في الذليل مودة * واود منه لمن يود الأرقم
 ومن العدو ما ينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
 فانظر إلى هذه الدرر الفريدة كيف نظمها مع الخرز في سلك واحد -

واعجب من ذلك أن إسحق هذا قتله غلبانه فلم يكتف المتنبى بموته بل هجاه
 ميتاً وهذا من اسوء ما جاء به . وإني أذكر لك قوله فيه لخلوه من الفحش مع شدة
 إغراقه في الهجاء :

(١) الحصرم . العنب قبل أن ينضج وهو كثير الخوض

(٢) أى أن الشيب غطى وجهه شاباً

(٣) اليق : الايض أى أن الشيب لا يسبب الموت والشعر الاسود لا يعصم منه

(٤) الحفاظ . المحافظة على الحقوق أى أن الناس تركوا ما يجب عليهم نحو بعضهم

قالوا لنا مات اسحق فقلت لهم * هذا الدواء الذى يشفى من الحق (١)
ان مات مات بلا فقد ولا أسف * أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق
منه تعلم عبد شق هامته * خون الصديق ودس الغدر فى الملق (٢)
وحلف الف يمين غير صادقة * مطرودة ككعوب الريح فى نسق (٣)
مازلت أعرفه قرداً بلا ذنب * خلوا من البأس مملوءاً من النزق (٤)
كريشة فى مهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق (٥)
تستغرق الكف فوديه ومنكبه * فتكتسى منه ربح الجورب العرق (٦)
فسائلوا قاتليه كيف مات لهم * موتاً من الضرب أو موتاً من الفرق (٧)
وأين موقع حد السيف من شبح * بغير جسم ولا رأس ولا عتق
لولا اللثام وشيء من مشابهة * لكان الأم طفل اف فى خرق (٨)
هذه أمثلة من هجاء المتنبي قبل اتصاله بسيف الدولة فلما اتصل به خفت
وطأة لسانه لا تساع نعمته فى صحبتته. وبعد أن فارقه هجا كافوراً بعد مدحه وهجا
ضبة العيني وعرض بأمه بقول كان سيباً لقتله كما ستراه فى طور يأسه

٤ — ذم المتنبي من يمدحهم عند مدح غيرهم

هذه عادة لم يأت المتنبي بأغرب منها ولم أرها لشاعر غيره وقد لزمته
طيلة حياته فى جميع قصائده فما مدح أحداً إلا وفضله على جميع الناس وتفنن
فى هذا المعنى تفنناً عجيباً وقد بينت لك جميع ما رأيت له من هذا النوع لتطلع
على قدرة هذا الشاعر وكيف يصوغ المعنى الواحد فى مظاهر كثيرة
قال فى قصيدة مدح بها محمد بن عبدالله الخطيب معرضاً بزم الناس وملوكهم:

(١) الحق الجبل (٢) يقول أن العبد الذى قتله نلم الحياة منه (٣) كعب الريح ، بين العقدين (٤) النزق

الخفة والطيش

(٥) القلق الاضطراب (٦) أى أنه إذا صنع أحاطت الكف بجاني رأيه مع كنفه لانه لا عتق له وتعود من

لسه رائحة تنه (٧) الفرق الخوف (٨) يقول لولا وجود لثام كثيرين غيره يشبهونه لكان الأم الناس

وانما نحن في جيل سواسية * شر على الحرمن سقم على بدن (١)
 حولي بكل مكان منهم خلق * تخطى اذا قلت في استفهامها بمن
 ولا أعاشر من أملاهم ملكا * الا أحق بضرب الرأس من وثن
 فانت ترى أنهم يستثن أحدا من الدم
 ثم قال في الحسن بن عبيد الله :

كريم لفظت الناس لما بلغته * كأنهم ما جف من زاد قادم (٢)
 وكان سروري لا يفي بندامتي * على تركه في عمري المتقادم
 فأفرد الممدوح وذم الناس ومنهم ممدوحه الاول طبعا
 ثم قال في علي بن أحمد وكان شاعرا وعالما :

دعاني اليك العلم والحلم والحجا * وهذا الكلام النظم والنائل النثر (٣)
 وما قلت من شعر تكاد يبوته * اذا كتبت يبيض من نورها الخبر
 وجنبي قرب السلاطين مقتها * وما يقتضيني من جماجمها النسر
 فمدحه وذم ملوك زمانه وجعل عذره لبعده عنهم ان النسور تطالبه
 برؤوسهم وهو لا يقدر على ذلك الآن ،
 ثم قال في علي بن ابراهيم التنوخي :

أشرت أبا الحسين بمدح قوم * نزلت بهم فسرت بغير زاد
 وظنوني مدحتهم قديما * وأنت بما مدحتهم مرادى
 يقول انه كان فرحا بمدح من مدحهم قبله ولكن خرج من عندهم بغير
 زاد وانه لم يكن مادحا لهم في الواقع بل كان هو المقصود
 ثم قال في عبد الله بن يحيى :

بمن أضرب الامثال ثم أقيسه * اليك وأهل الدهر دونك والدهر
 وفي أبي عبادة :-

لما وزنتك بالدنيا فقلت بها * وبالورى قل عندى كثرة العدد

(١) الجيل الناس : سواسية متشابهون ولا تستفهم عنهم بمن هذا لانها خاصه بالعاقل وهم ليسوا كذلك
 (٢) أى فضلة ما بقى من الخبر مع القادم من السفر (٣) الحجا العقل والنائل العطاء

وفي بدر بن عمار :

ومثلك يابدر لا يكون ولا * تصلح الا لمثلك الدول
وفيه مكرراً هذا المعنى أيضا :

سبقت السابقين فلا تجارى * وجاوزت القلوب فلا تعالى
وأقسم لو صلحت يمين شيء * لما صلح الأنام له شمالا
ثم قال في علي بن منصور :

أمهجن الكرماء والمذرى بهم * وتروك كل كريم قوم عاتبا
شادوا مناقبهم وشدت مناقباً * وجدت مناقبهم بن مثالبها
وقال في عبد الواحد الكاتب فضله على الملوك وغيرهم :

وزارك نى دون الملوك تخرج * اذا عن بحر لم يحزلى التيمم (١)

فعش لو فدى المملوك رباً بنفسه * من الناس لم تفقد وفي الارض مسلم
فجعله سيداً للناس جميعاً وقال لو صح أن يفدى المملوك سيده بنفسه لظل
المسلمون يقدونه بأنفسهم جيلاً بعد جيل حتى لا يبقى على ظهر الأرض منهم
أحد وهذا من غرائب المدح ، وقال في أبي الفرج القاضى :

قصدتك والراجون قصدى اليهم * كثيرولكن ليس كالذنب الأنف
ولا الفضة البيضاء والتبر واحد * نفوعان للمكدي وبينهما صرف (٢)
ثم تغالى بعد ذلك فقال في أبي شجاع محمد :

أمر يد مثل محمد في عصرنا * لا تبلنا بطلاب مالا يلحق

لم يخلق الرحمن مثل محمد * أحداً وظنى انه لا يخلق

وفي علي بن احمد الطائى :

ألا كل سمح غيرك اليوم باطل * وكل مديح في سواك مضيع

ولا ثوب مجد غير ثوب ابن احمد * على أحد الأبلوم مرقع

ثم قال في جعفر بن كيغلغ :

(١) زارك أى زرتك — وعن . ظهر

(٢) التبر النعب والمكدي المحتاج وصرف أى فضل يريد كلاهما نافع غير أن النعب أكثر نفعا كذلك انت

لى من الذين يرومون ذهاب اليهم

من قال لست بخير الناس كلهم • فجعله بك عند الناس عاذره
أوشك أنك فرد في زمانهم • بلا نظير في روى أخاطره

ثم قال في المساور بن احمد :

ان القريض شج بعطفي عائد • من أن يكون سواءك الممدوح

وفي أحمد بن عمران

ذكر الأناج لنا فكان قصيدة • كنت البديع الفرد من أبياتها

وفي علي بن عساكر :

أرى الناس الظلام وأنت نور • واني منهم لأليك عاش

وفي طاهر بن الحسين العلوي وخرج فيه عن حد الذوق :

ويحذى عرائن الملوك وانها • اني قدميه في اجل المراتب

هذه هي سنته في مدح أمراء عصره وهي لا تجعل لهم ثقة بمدحه وان
محافظة على هذه الخطة الغريبة تدفعني الى الظن بأنه كان اذا أراد مدح أمير وقف
حائراً بين كبريائه وفاقته ، تلك تأمره ان لا يمدح احداً من هذا العالم لانهم
دونه منزلة ، وهذه تغريه بمدح الاكابر ليحصل منهم على رزقه ؛ فيوفق بين
طلبهما بان يثنى على الممدوح مداراة لفاقته ويذم ما عداه ارضاء لكبريائه .

وقد رأيت له في هذا الباب اعجب مما تقدم برأيته شق عليه تفضيل الممدوح
وحده على الناس كلهم وهو داخل في مجموعهم فأشرك نفسه مع ممدوحه فقال
في علي بن سيار :

ألوم به من لأمني في وداده • وحق لخير الخلق من خيره الود

فجعل نفسه وممدوحه خير الخلائق .

وقال في ابى العشائر :

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ • كلانا رب المعاني الدقاق

ولأخال مثل هذا المدح خطر يبال شاعر قلبه ولا احسب حساده لدى ابى
العشائر تمكنوا منه باكثر من هذا البيت وظنى بهم وقد قالوا للأمير بأى

شيء مدحك هذا المستجدي بشعره حين سواك بنفسه؟ فكان ذلك سبب جفائه له .
وانظر الى ادب الشريف الرضى . فى مثل هذا حين عاتب الامام القادر
العباسى قائلاً :

عطفاً أمير المؤمنين فأننا * فى ساحة العليا لا تتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبداً كلانا فى المعالى معرق
إلا الخلافة ميزتك فأننى * انا عاظم منها وأنت مطوق
فاعترف له بأن الخلافة ميزته عنه ، ومع أنهما أبناء عم فقد غضب الامام
وقال له : على رغم أنف الشريف .

وأحسن ما للمتنبى فى هذا الباب قوله فى سيف الدولة :
لا تطلبن كريماً بعد رؤيته * ان الكرام بأسيانهم يداً ختموا
ولا تبالى بشعر بعد شاعره * قد أفسد القول حتى أحمد الصمم
فقد جعله أكرم الكرام وجعل نفسه أشعر الشعراء وفى هذا لا عتب
عليه البتة .

ومما يدعوا إلى العجب ان هذه العادة لزمته حتى آخر أيامه ، فقد قال فى سيف
الدولة وهو من أبدع المعانى :

رأيتك فى الذين أرى ملوكاً * كأنك مستقيم فى محال (١)
فان تفق الأثام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال
وقال فيه من قصيدة أخرى وهو أغرب ما صدر من شاعر :

إن كان مثلك كان أو هو كائن * فبرئت حينئذ من الاسلام
ومع هذا كله فانه لما بلغ كافور أقوال فيه بعد وصف الركائب التى حملته اليه
قواصد كافور (توارك غيره) * ومن قصد البحر استقل السواقيا
لجاءت بنا إنسان عين زمانه * وخلت بياضاً خلفها وماقيا (٢)
فلما تركه قال فى حاكم شيراز وهى آخر قصيدة قالها

(١) يريد موجوداً فى معدوم (٢) جعله سواد عين الزمان وما عداه من الملوك بياضاً

وَمَنْ أَعْتَاضَ عَنْكَ إِذَا اقْتَرَقْنَا * وَكُلَّ النَّاسَ زَوْراً مَا عَدَاكَ
حَيِّئْ مِنْ إلهي أَنْ يَرَانِي * وَقَدْ فَارَقْتَ دَارَكَ وَأَصْطَفَاكَ
فهذه الوثائق القيمة تبين لك السبب في جفاء الممدوحين للمتنبى .
وقد ظهر لي أيضاً من قص آثاره أنه كان إذا فارق أميراً بعد مدحه لم يعد إليه ثانية
حتى أن سيف الدولة الذي طالعت صحبته معه بعد أن فارقه واتصل بكافور
ثم هجره وعاد إلى العراق دعا المتنبى مراراً فلم يرحل إليه بل صار يمدحه عن
بعد واعتذر مرة عن الرحيل إليه بقوله :

وَمَا عَاقَى غَيْرَ قَوْلِ الْوَشَاةِ * وَإِنْ الْوَشَايَاتُ طَرَقَ الْكَذِبُ
وَتَكْثِيرَ قَوْمٍ وَتَقْلِيلَهُمْ * وَتَقْرِيبَهُمْ بَيْنَنَا وَالْخَبِيبِ (١)
يقول أخاف من الوشاة الذين حولك أن يكثرُوا من معايبي وأن يقللُوا
من فضائلي عندك ساعين بيننا بفساد ظنك بي .

ولا يبعد أن يكون السبب في عدم رجوعه إلى الممدوحين هو خوفه
منهم أن يقتلوه لما سبق له من التعريض بدمهم عند مدح غيرهم، وربما كان
ما حمله على هذا الخوف ما لقيه من أبي العشائر، فانه حين فارقه أرسل وراءه غلماناً
ليقتلوه فرماه أحدهم بسهم فأخطأه وقال خذهُ وأنا غلام أبي العشائر ،
فقال المتنبى مرتجلاً وهو من محاسن قوله ، ويدل على أنه خرج من عند
أبي العشائر كارهاً :

وَمَنْتَسِبَ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبَهُ * وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ (٢)
فبِجِجٍ مِنْ شَوْقِي وَمَا عَنْ مَذَلَّةٍ * حَنْزَتْ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ
وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى * دَوَامُ وَدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ
فَأَنْ يَكُنَ الْفَعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا * فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَ أَلُوفُ
وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفَدَاءِ لِنَفْسِهِ * وَلَكِنْ بَعْضُ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ
فَأَنْ كَانَ يَبْغِي قَتْلَهَا يَكُ قَاتِلًا * بِكَفْيِهِ فَالْقَتْلُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

(١) التقريب والحبوب : نوعان من أنواع السير

(٢) الحفيف : صوت السهم عند انطلاقه من القوس

وفي هذه المناسبة أذكر حادثة وقعت للعكوك الشاعر وهو علي بن جبلة
نقلها الرواة وذكرها صاحب عصر المأمون وهي أنه مدح أبادلف أحد
قواد المأمون بقصيدة قال فيها :

إنما الدنيا أبودلف * بين يديه ومحتضره
فاذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
فبلغ قوله هذا حميداً بن عبد الحميد وكان ممن يمدحهم العكوك ويأخذ
جوائزهم ، فقال له ماذا أبقيت لنا بعد هذا ؟ فاضطر لأن يقول ارضاء له
إنما الدنيا حميد * وأياديه الجسام
فاذا ولي حميد * فعلى الدنيا السلام
ولكن أين هذا من ذاك . وإني لأظنه ذاب خجلاً من هذا العتاب .
وقيل إن المأمون سمع بهذه القصة فقال لست لأبى أن لم أقطع لسانه أو أهدر
دمه ؛ وانت ترى أن خطأ العكوك أقل بكثير مما جاء به المتنني فلا غرابة
إذا فيما لقيه المتنني بسبب خطئه هذه التي مكنت حساده من نفسه فصغروا
شأنه وأوصدوا دونه سبيل الراحة وصمدوا للاغراء به وأبانوا للممدوحين
تعريضه بدمهم واتخذوا من ذلك سهاماً أحكموا رماتها فأصاب قلب آماله ،
حتى حرموه ثمار هذا الشعر البديع وحصروه في نفسه إلى أن صار يظن أن
كل ماعداه يطلب أذاه .
وبذلك على مدى ما أصابه في ذلك قوله متضجراً من الحساد كارهاً الحياة
من أجلهم :

وما ليلٌ بأطول من نهار * يظل بلحظ حسادي مشوباً (١)
وما موتٌ بأغض من حياة * أرى لهم معي فيها نصيباً
وقوله وهو يرى أنهم يريدون موته :

ولو أني حسدت على نفيس * لجدت به لدى الجد العثور (٢)
ولكني حسدت على حياتي * وما خير الحياة بلا سرور

(١) أى يخالط هذا النهار نظري إلى حسادي (٢) يريد : البأس

وصار يحسب أنه لا يخلو مكان من عدو له أو حاسد ، فأصبح إذا زار صديقاً خفف المكث عنده خشية وجود واش يكدر صفاء عيشه وصرّح بذلك في زيارته لعلّى بن أحمد المرى فانه لم يطل المكث عنده فسأله عن السبب فقال :

لا تنكرن رحيلي عنك في عجل * فاني لرحيلي غير مختار
وربما فارق الأنسان مهجته * يوم الوغى غير قال خشية العار (١)
وقد بليت بحساد أحاربهم * فاجعل نداك عليهم بعض أنصاري
والذي دهشت منه أن المتنبى لم يفكر في سبب كره الناس له ، ليزيل ما بينه وبينهم من
العداء ، بل صار يفكر فيما يصنعه فيهم حتى يثار لنفسه منهم وقد توسع في التفكير
حتى وهم بأنه سيكون يوماً ما ملكاً كهؤلاء الملوك فيحاربهم ويفعل ما يعجزون
عنه ، ثم قوى عنده هذا الخيال حتى ظن أن ذلك لا محالة واقع وزادني دهشة
أنه كان مؤمناً بهذا الوهم وجهر به للناس فقال مهدداً من مدحهم من قصيدة
يمدح بها محمد بن عبد الله الخطيب قاضي انطاكية :

لله حال أرجيهـا وتخلفني * وأقتضى كونه أدهرى ويمطلني
مدحت قوماً وإن عشنا نظمت لهم * قصائد آمن إناث الخيل والحصن (٢)
تحت العجاج قوافيها مضمرة * اذا تنوشدن لم يخطرن في أذن (٣)
فلا أحارب مدفوعاً الى جدر * ولا أصالح مغروراً على دخن (٤)
يزعم أنه ستنظم لهم قصائد أخرى غير التي مدحهم بها أبياتها كرائم الخيل
فيخضعهم (ثم يكون هو الذي يملئ شروط الصلح)
وقال من قصيدة يمدح بها علي بن سيار :

(١) الوغى - الحرب وقال - كاره. يعني أن الانسان ربما عرض نفسه للقتل في
الحرب غير كاره للحياة بل خشية عار الفرار من الزحف
(٢) اقتضى كونها أي أطالبه بها (٣) الحصن بضمين جمع حصان (٤) العجاج غبار الحرب
ومضمرة معدة للسباق (٥) يريد أن لا ينتظر حتى يفاجئه العدو فيحاربه في أرضه ولا
يصالح صلحاً غير شريف (والدخن الفساد)

سأطلب حـقى بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ما التثمو امرد (١)
 ثقال إذا لا قوا خفافاً إذا دعوا * كثير إذا اشتدوا قليل إذا عدوا (٢)
 يقول هذا وهو لا يملك غير نفسه ولكن خياله أوحى إليه بأنه سيكون
 له جيش هذه صفة أبطاله فلما أعياه الصبر قال :

سيصحب النصل منى مثل مضربه * وينجلي خبرى عن صمة الصمم (٣)
 لقد تصبرت حتى لآت مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم (٤)
 لأتركن وجوه الخيل ساهمة * والحرب أقوم من ساق على قدم (٥)
 ويقول فى هذه القصيدة متعجباً من بقاء السيادة لغيره :

أيملك الملك والاسياف ظامئة * والطير جائعة لحم على وضم (٦)
 من لو رآنى ماء مات من ظمأ * ولو عرضت له فى النوم لم ينام
 ميعاد كل رقيق الشفرتين غداً * ومن عصى من ملوك العرب والعجم (٧)
 ولكن بقى مكانه لم يتقدم فقال يبنى نفسه بأن يوم النصر آت لا ريب فيه .

ولا بد من يوم أغر محجل * يطول استماعى بعده للنوادر (٨)
 ولم يقف به خياله عند هذه الأمنية بل عرض لعينه جميع بلاد العرب ومناه
 بها كلها فقال من قصيدة يمدح بها على بن احمد المرى :

ضاق ذرعاً بأن اضيق به ذر * عازمانى واستكرمتنى الكرام (٩)

(١) القنا - الرماح ويريد بالمشايخ الابطال المدربين (٢) يصفهم بالثبات عند
 اللقاء واجابة الداعى (٣) النصل، السيف - ومضربه حدم والصمة. الشجاع، يقول
 سيظهر لكم أنى أشجع الشجعان (٤) لات . من الحروف المشبهة بليس : أى
 صبرت حتى فرغ صبرى والآن اقتحم كل صعب (٥) ساهمة متغيرة من آثار المعمة
 (٦) يقول : أيملك الملك من هو كاللحم الملقى على خشبة الجزار والسيوف عطشى
 لتقطيعه والطير جائعة لا كلة (٧) رقيق الشفرتين السيف (٨) الاغر المحجل الفرس
 الذى بين عينه وفى قوائمه بياض يريد أن هذا اليوم سيكون مميزاً بكثرة القتلى ويستمر
 ندب النادبات طويلاً بعده (٩) ضاق ذرعاً كناية عن قصر اليد والعجز عن الطلب

واقفاً تحت اخمصى قدر نفسى * واقفاً تحت اخمصى الأناام (١)
أقرراً الذئ فوق شرار * ومراماً أبغى وظلمى يرام (٢)
دون أن يشرق الحجاز ونجد * والعراقان بالقنا والشام (٣)
هكذا كانت آمال المتنبي تحول بينه وبين مسالمة الناس تمنيه بأنه سيكون ملكاً
على جميع بلاد العرب . فلا حاجة له بالتودد الى الناس ويصرح بهذه الامنية
في مدح الأمراء وتتناقلها الألسنة وتسير بها الركبان ، وكلما زادت شيوعاً
بين الناس زادوا في هجره وقد انتهى هذا الطور من حياته وهو اعجز ما يكون
عن بلوغ شيء مما اراد ؛ ثم لحق بسيف الدولة على بن عبدالله بن حمدان العدوى
سنة ٣٣٧ هجرية ومدحه وطالت صحبته معه فاغناه عن الاتصال بسواه

القسم الثانى من حياة المتنبي

« طور سعته »

لا شك فى أن الأيام التى قضاها المتنبي فى صحبة سيف الدولة كانت أسعد
أيام حياته . فقد كان فى رغد من العيش وسعة من الرزق ونعم لم يحظ
بمثلها من قبل ولم ير بعدها فاقة لأن سيف الدولة أجزل له العطاء . وحياه
من الخير ما صرفه عن التحول إلى سواه . وتظهر لك حاله واضحة فى قوله
حين أراد الخروج إلى الضيعة التى أقطعه إياها فى معرة النعمان وهو :
أيارامياً يصمى فؤاد مرامه * تربى عدهاء ريشها لسهامه (٤)
أسير إلى اقطاعه فى ثيابه * على طرفه من داره بحسامه (٥)
وما مطر ثنيه من البيض والقنا * وروم العبدى ها طلات غمامه (٦)

(١) يقول انى واقف تحت اقدام نفسي وجميع الناس تحت قدمي (٢) استفهام
انكارى يقول كيف يلذل القرار فوق النار (٣) يشرق يفض ، يريد أن هذه
الاماكن سوف تفض من كثرة رماح جيشه (٤) يصمى يصيب المقتل والمراد
بريشها السهامه . اموالها غنيمة له (٥) اقطاعه الارض التى اقطعه اياها والطرف بكسر
الطاء الفرس الكريم (٦) العبدى العبيد

فتى يهب الاقليم بالمال والقرى * ومن فيه من فرسانه وكرامه
ويجعل ماخولته من نواله * جزاء لما خولته من كلامه (١)
فلا زالت الشمس التي في سمائه * مطالعة الشمس التي في لثامه
ولا زال تجتاز البدور بوجهه * فتعجب من نقصانها وتمامه
ففيها يعترف بأنه أصبح ذا أرض ودار وسلاح وعبيد وقد أنساه هذا
اليسر « طبعاً » ما كان يضمه من الشر للناس حتى أنه التمس لحساده العذر
على ما هو فيه من النعم فقال في قصيدة مدح بها سيف الدولة :
وللحساد عذر أن يشحوا * على نظري إليه وأن يذوبوا (٢)
فاني قد وصلت إلى مكان * عليه تحسد الحدق القلوب
ولم تعاوده خواطره الأولى مدة صحبته له إلا مرة واحدة فقال في قصيدة
يمدحه بها :

أهم بشيء والليالي كأنها * تطاردني عن كونه وأطارد
وحيد من الخلان في كل بلدة * إذا عظم المطلوب قل المساعد
ثم أخذ يتفنن في مدح سيف الدولة فوصف جيوشه وحروبه ونصره بما
ستراه في المختار من شعره .

ولكن بينما هو في بحبوحه من السرور ، فوجيء بنكد لم يكن في حسبان .
وظهر له من حاشية سيف الدولة أعداء ، ومن الشعراء حساد ، ومن العلماء
نقاد ، واستمع سيف الدولة لقولهم فيه واستطاعوا أن يغيروا ما في نفسه
عليه حتى لاه مرة على ما فيه من كبرياء وتيه فقال المتنبي يمدحه ويذكر ذلك :
أفي كل يوم تحت ضنبي شويعر * ضعيف يقاويني قصير يظاول (٣)

(١) خوله الشيء ملكه إياه (٢) كان المتنبي يخال أن جميع الناس حساده حتى لقد
سمى ابنه محسداً « على وزن محمد »

(٣) تحت ضنبي أي تحت إبطي : شويعر تصغير شاعر للتحقير وكان يعاصر المتنبي

لسانى بنطقى صامت منه عادل * وقلبي بصمتى ضاحك منه هازل
وما التيه طبي فيهم غير أتنى * بغيض إلى الجاهل المتعاقل (١)
وأكبر تيهى أتنى بك واثق * وأكثر مالى أتنى لك آمل
ثم زاد الجفاء بينهما فاضطر المتنبي لعتاب سيف الدولة فقال قصيدته المشهورة
التي مطلعها :

واحرّ قلباه ممن قلبه شيم * ومن بحالى وسقمى عنده سقم (٢)
وفيهما يقول لسيف الدولة :

يا أعدل الناس إلا فى معاملتى * فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * إذا استوت عنده الأنوار والظلم
وفيهما يعاتبه :

يامن يعزّ علينا أن نفارقهم * وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة * لو أن أمركم من أمرنا أمم (٣)
ان كان سرّكم ما قال حاسدنا * فما لجرح إذا أرضاكم ألم
وينتالو رعيتم ذاك معرفة * ان المعارف فى أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم * ويكره الله ما تأتون والكرم
ثم عرض فيها بأنه سيفارقه الى غيره بقوله :

أرى النوى يقتضينى كل مرحلة * لا تستقل بها الوخادة الرسم (٤)
لئن تركن ضميراً عن ميامننا * ليحدثن لمن ودعتهم ندم

من الشعراء السرى الموصلى والنامى والبيغاء والواو وغيرهم كـ محمد بن هاشم واخيه
سعيد وابن نباتة السعدى وكلهم يمدحون سيف الدولة ويأخذون جوائزهم (١) التيه
الكبر - طبي شأنى (٢) ماء شيم - بارد (٣) أمم - قريب
(٤) الوخادة الرسم - الناقة السريعة التي تترك اخفافها أثراً فى الارض كأنها تحدث
فيها رسماً (٥) ضمير - جبل عن طريق الراحل من حلب الى الشام ، يريد أنه إذا
سار بجوار هذا الجبل قاصداً الشام فإن سيف الدولة يندم

إذا ترحلت عن قومٍ وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم
وختمها بقوله :

بأى لفظٍ تقول الشعر زعنفه * تجوز عندك لا عرب ولا عجم (١)
هذا عتابك إلا أنه مقه * قد ضمن الدر إلا أنه كلم (٢)
وهذه القصيدة من أبدع ما قيل في العتاب مع كبرياء العاتب وعلو مكانة
المعاتب . وقد غضب سيف الدولة منه بسببها وأهمله مدة فاستعطفه
المتنبى بقوله :

ألا ما لسيف الدولة اليوم غاضباً * فداء الورى أمضى السيوف مضارباً
ومالى إذا ما اشتقت أبصرت دونه * تنائف لا أشتاقها وسباسبا (٣)
وقد كان يدنى مجلسى من سمائه * أحادث فيها بدرها والكواكبا
حنانيك مسئولاً وليك داعياً * وحسبى موهوباً وحسبك واهباً (٤)
أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقاً * أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذباً
وإن كان ذنبى كل ذنب فانه * محاذيب كل المحو من جاء تائباً
فرضى عنه . ولكن نفس المتنبى التى عرقها لم تقبل أن يكون هو التائب
فأمسك مدة عن مدح سيف الدولة فى أوقات كان لا يقصر عنه
فى مثلها عند ذلك سأله سيف الدولة عن السبب فقال مصرحاً بما يضره من
ناحيته مع شيء من التلطف :

أرى ذلك القرب صار ازوراراً * وصار طويل الكلام اختصاراً
تركتنى اليوم فى خجلة * أموت مراراً وأحيا مراراً
أسارقك اللحظ مستحياً * وأزجر فى الخيل مهرى سراراً (٥)
وأعلم أنى إذا ما اعتذر * تإليك أراد اعتذارى اعتذراً

(١) الزعنفه — الاوباش (٢) مقه — محبة (٣) التنائف جمع تنوفة وهى
المفازة الواسعة — لاماء فيها والسباسب الفلوات (٤) حنانيك . استعطاف
(٥) أى أمشى فى عسكريك مستتراً حياء منك

كفرتُ بمكارمك الباهرات * إذا كان ذلك مني اختياراً
ولكن حمى الشعر الا القليل * همُّ حمى النوم إلا غراراً (١)
وما أنا أسقمت جسمي به * ولا أنا أضربت في القلب ناراً
فلا تلزمني ذنوب الزمان * إلى أساء وإيأى ضاراً (٢)
فابتسم سيف الدولة . وعاد المتنبي إلى مدحه . ولكن بقي في النفس شيء
كامن حتى وقعت حادثة المتنبي مع ابن خالويه النحوي في مجلس سيف الدولة
فأهاجه المتنبي فضربه ابن خالويه بمفتاح كان في يده فشججه ولم ينتصر له سيف
الدولة فغضب ورحل عنه الى دمشق وكان ذلك سنة (٣٤٦) ثم اتصل بالأسّاذ
كافور الاخشيد ملك مصر فابتدأ طور رجائه (٣)

القسم الثالث من حياة المتنبي « طور رجائه »

« سميت مدة اتصال المتنبي بالأسّاذ كافور طور رجائه لانه كان في أيام هذا
الطور راجياً منه أن يحقق أملاً لزمه في جميع مامر من حياته وهو أن يجعله والياً
على إحدى إمارات ملكه »
لما قصد المتنبي كافوراً عادت اليه تلك الآمال التي خبت نارها مدة اتصاله
بسيف الدولة ولم يبق عنده شك في أن كافوراً سيجعله عاملاً له على إحدى
ولايات الشام فيصير ملكاً قوياً قادراً على تنفيذ أمنيته التي صرح بها
في قوله :

« مدحت قوماً وإن عشنا نظمت لهم » الخ

وقوله — « سأطلب حقى بالقنا ومشايخ »

(١) الغرار - النوم القليل (٢) أي جلب لي هذا الضرر (٣) كان كافور من عبيد
الاخشيد صاحب مصر وارتقى الى قيادة الجيش ثم تقلد الوزارة لولديه محمود وعلى
من بعده ، وبعد موتهما بقيت مصر بلا أمير أياماً ثم بويغ كافور ويشمل حكمه
مصر والشام والحجاز ، وذلك في أيام الخليفة المطيع لله العباسي ومات سنة ٣٥٧
هجريه بعد المتنبي بثلاث سنين .

وغير ذلك مما قرأته له في طور بؤسه فلما دخل مصر عرض بطلبه في أول قصيدة مدح بها كافور ، ثم استمر يكرر الطلب ويلج على الاستاذ ليأدر به حتى آخر شعر قاله فيه .

ففي أول قصيدة افتتح بها مديحه . ذكر طلبه تليحاً فقال :

أبالمسك ذا الوجه الذي كنت تائقاً * إليه وذا اليوم الذي كنت راجياً (١)

إذا كسب الناس المعالي بالندى * فانك تعطى في ندادك المعاليا (٢)

وغير كثير أن يزورك راجل * فيرجع ملكاً للعراقين واليا (٣)

يقول له ليس بكثير أن يزورك مثلي سعيّاً على قدميه فيرجع من عندك ملكاً للعراقين « وهما الكوفة والبصرة » ولم يكونا من أملاك كافور بل كانتا للخليفة العباسي وإنما ذكرهما المتنبي ليريه أن سلطانه يمتد إليهما . يغريه بذلك ؛ وكان يأمل أن يكون جواب كافور له قد وليتك . ولكنه ابتسم وأمر له بدار ومال . فأمله مدة ثم قال له في قصيدة أخرى يشرح له نفسيته ليجعله على بينة من أمره :

يارجاء العيون في كل أرض * لم يكن غير أن أراك رجائى

ولقد أفنت المفاوز خيلى * قبل أن نلتقى وزادى ومائى

فأرم بى ما أردت منى فانى * أسد القلب آدمى الرواء

وفؤادى من الملوك وإن كا * ن لسانى يرى من الشعراء

يقول له أنا في النظر إنسان ولى قلب أسد وفؤاد ملك ولسان شاعر . فلم

يعبأ كافور بهذه الأوصاف ، فقال له من أخرى متملقاً ومداهنأ :

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم * إلى غيوث يديه والشآبيب (٤)

الى الذى تهب الدولات راحته * ولا يمن على آثار موهوب

(١) أبالمسك كنية كافور وتائقاً مشتاقاً

(٢) الندى . الجود (٣) الراجل الذى يسافر ماشياً (٤) الشآبيب . دفعات

يريد بالغيث سيف الدولة . ويقول إنه تركه وجاء إلى من يعطى الممالك ولا يمن عليها ، فابتسم له كافور وسكت عن طلبه فقال له من أخرى متدلاً ومعرضاً بأن يجرّ به ليثق من جدارته بما يريد :

فان نلت ما أملت منك فربما * شربت بما يعجز الطير ورده (١)
فكن في اصطناعي محسناً كجرب * بين لك تقريب الجواد وشدّه (٢)
إذا كنت في شك من السيف فابله * فاما تنفيه واما تعدّه (٣)
وما رغبتى في عسجد أستفيده * ولكنّها في مفخر أستجده (٤)
فكرر له كافور تلك الابتسامة فضجر المتنبي وقال له من أخرى يستحثه على انجاز الأمر

أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى * وآمل عزاً يخضب البيض بالدم (٥)
ويوماً يغيظ الحاسدين وحالة * أقيم الشقا منها مقام التنعم
قد اخترتك الاملاك فاختر لهم بنا * حديثاً وقد حكمت رأيك فاحكم (٦)
ولو كنت أدري كم حياتي قسمتها * وصيرت ثلثها انتظارك فاعلم
فلم يجد من كافور إلا تغاضياً فظن أنه لم يفقه ما أراد فقال له مصرحاً :
أبا المسك هل في الكأس فضل أنا له * فاني أغنى منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفى زماننا * ونفسي على مقدار كفيك تطلب
إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية * فجودك يكسوني وشغلك يسلب (٧)
فابتسم وهز له رأسه . فظن أن ذلك وعدمه ، فقال له من أخرى متملقاً :
وان تأخر عني بعض موعده * فما تأخر آمالي ولا تهن (٨)

(١) ورود الماء . اتيانه للشرب والأخذ منه (٢) التقريب والشد - نوعان من جرى الخيل : والجواد - الفرس (٣) ابله - جربه ، تنفيه تلقيه بعيداً : وتعدّه - تجعله عدتك للقتال (٤) العسجد - الذهب : استجده . أى أجده (٥) البيض - السيوف (٦) اخترتك الاملاك - أى اخترتك من الملوك - (٧) تنط - تعلق ، ومراده تعطيني (٨) تأخر - أى تتأخر : وتهن تضعف

هو الوفي ولسكنى ذكرت له * مودة فهو ييلوها ويمتحن (١)
فلم يغن تملقه في كافور شيئاً . فقال له من أخرى ، وهي آخر شعر مدحه
به ولم يلقه بعدها :

أرى لى بقربى منك عيناً قريرة * وان كان قرباً بالبعاد يشاب (٢)
وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا * ودون الذى أملت منك حجاب
وفى النفس حاجاتٌ وفيك فطانه * سكوتى بيان عندها وخطاب
وما شئت إلا أن أدل عواذلى * على أن راى فى هواك صواب
واعلم قوماً خالفونى وشرقوا * وغربت أنى قد ظفرت وخابوا
فلم يزد كافور على ابتسامته التى كان يقابله بها شيئاً . عند ذلك انقطع
أمل المتنبي وتمكن اليأس من نفسه . وخفت غلواؤه ، وخبت نارهمته ،
وتبين له أن سعيه ذهب سدًى فترك مصر ، وعاد إلى العراق ، وانتهى
بذلك طور رجائه .

وهنا تتوق النفس إلى جلاء امرين هامين أولهما . معرفة السبب الذى
حمل كافوراً على حرمان المتنبي مما ألح فى طلبه مع أنه أمرٌ لا يهم كافوراً
لسعة ملكه وكثرة ولاياته وولاته . الثانى — هل أخطأ كافور فى حرمان
المتنبي من توليته إمارة بعض النواحي وأضاع الانتفاع ببقريته وهمته أم
أصاب فى ذلك وأن المتنبي لا يصلح لتولية الإمارة ؟

مرتبى هذا الخاطر فرجعت إلى ديوانه أتلس الحل لهُذين اللغزين فبان
لى أن المتنبي نفسه هو الذى حمل كافوراً على سوء الظن باخلاصه كما تبين لى
انه لا يصلح لأن يكون أميراً ولما فى هذا البحث من اللذة رأيت أن أثبتته
كاملاً قبل الكلام على طور يأسه فأقول :

كيف شك كافور فى إخلاص المتنبي ؟

(١) ييلوها ويمتحن أى يجربها ويختبرنى (٣) يشاب - يمزج أى قرب

لما ظهر المتنبي زادت شهرته . وبلغت كافوراً فتاقت نفسه إلى سماع مدح هذا الشاعر العظيم فيه . فاستدعاه بعد أن فارق سيف الدولة فرحل إليه وكان ظن كافور (طبعاً) أن هذا الشاعر يمدحه ويقيم عنده ماشاء ويأخذ بجوائزه ثم يعود إلى بلاده شاكرآ ، أو تطيب له الإقامة في مصر فيبقى شاعره مادام حياً ، ولذلك أعد له داراً وغمره بالخير واستقبل مدحه . ولكن ماذا فعل المتنبي ؟

فاجأ المتنبي كافوراً بامرین ما كانا يخطران له على بال . وأمر ثالث أدهى وأمر
الأمر الأول

كان المتنبي يفتتح أكثر قصائده التي يمدح بها كافوراً بذكر سيف الدولة والشوق إليه وأسفه على فراقه وقد يعثر فيدم بها كافوراً وناهيك عن تشاؤم كافور منه عند أول قصيدة افتتح بها مدحه . وليس الاستاذ كافور بالرجل الهين الذي تمر به الحادثات عفواً ، بل هو الرجل الذي نهض بهمة وذكائه من بين الخدم حتى قاد جيش الاخشيد ، ثم جلس على عرش مصر ، ومثله لا تنطلي عليه مداهنة المتنبي ، ولا يهز مدحه المحصور بين شوق إلى سيف الدولة ، وإلحاح بطلب أمر لا تسمح به الملوك إلا لمن يعتقدون إخلاصه لهم وتقانيه في خدمتهم .

أما القصيدة التي تشاءم منها كافور فهي قول المتنبي :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا
تمنيتها لما تمنيت أن ترى * صديقاً فأعيا أو عدواً مداجيا
بهذا المطلع افتتح المتنبي مدح كافور ينشده وعين الممدوح شاخصة إليه ؛ وقد احاطت به رجال دولته يستمعون مدح الشاعر الشهير للملكهم الجليل فيقول له حسبك الداء الذي لا يشفيك منه غير الموت وإنك تمنيت هذا الموت حين لم تجد صديقاً مخلصاً ولا عدواً يستر عدواته .

انظر كيف جعل فراق سيف الدولة داء ولقاء كافور موتاً يستشفى به من ذلك الداء . ولعمري لقد أحسن كافور بالمتنبى ووسع حلاً إذ لم يردده على عقبيه إلى الشام بعد هذه القصيدة

وقد كنت اعجب لاختيار المتنبى هذا المطلع ولكني لما بحثت عن سببه عرفت أن أمله لفراق سيف الدولة سبق أمله في كافور فأملى عليه ما قال وانك لتدرك حزن المتنبى على فراق سيف الدولة كامناً في كل بيت من ديباجة هذه القصيدة تحت ستار من السلوان فقد قال فيها مخاطباً قلبه :
حببتك قلبي قبل حبك من نأى * وقد كان غداراً فكن أنت وافيًا (١)
وأعلم أن البين يشكيك بعده * فلست فؤادي إن رأيتك شاكيًا (٢)
فان دموع العين غدر برها * إذا كن إثر الغادرين جواريا (٣)
أقل اشتياقاً أيها القلب ربما * رأيتك تصفى الود من ليس صافيا
خلقت ألوفاً لورجعت إلى الصبا * لفارقت شبي موجد القلب باكيًا
فانظر إلى هذا الأسف الشديد في قالب السلو والهجر - يقول لقلبه : أحبتك يا قلبي قبل أن تحب سيف الدولة ، وهو قد غدر بي فلا تغدر بي أنت وتبقى على مودته . وإنى لأشك في أن بعده سيحملك على الشكوى والشوق إليه ، فان فعلت ذلك فأنا براء منك : وأنت يادموعي إذا جريت شوقاً إليه كان ذلك منك غدرًا بي : ثم أظهر شديد توجعه بقوله : « خلقت ألوفاً » فلو قدر لي فراق هذا الشيب الذي أمقته ، لفارقت باكيًا على صحبته . فكيف لأبكي على صحبة سيف الدولة ؟ ثم خرج بعد هذا كله إلى مدح كافور . ولا شك أن كافوراً تشاءم من المطلع ، وتأفف من ذكر الشوق إلى سيف الدولة ، ثم سخر من طلب المتنبى بعد ذلك .

وقال في ديباجة قصيدة أخرى :

أود من الايام مالا توده وأشكو إليها بيننا وهي جنده

(١) نأى - بعد (٢) يشكيك - يحملك على الشكوى (٣) غدر جميع غدور

(٣ - أمثال المتنبى)

يباعدن حباً يجتمعن وصله * فكيف بحب يجتمعن وصدده
أباخلق الدنيا حبيباً تديمه * فما طلبي منها حبيباً ترده (١)
يقول : أريد من الأيام أن تجمعني بمن أحب ؛ وهي لا تريد ذلك وأشكو
اليها فراقنا ؛ وهي التي تنفذ مراده فينا . ومن أخلاقها أنها لا تبقى معي حبيباً
فكيف أطلب منها أن ترد لي حبيباً أبعدته : وبعيد أن يكون مراده في ذلك
غير سيف الدولة . وهيأت أن يسمع كافور مثل هذا ثم تستريح نفسه إليه .
ويقول لكافور من أخرى وقد أهدى إليه فرساً فتذكر عطايا سيف
الدولة من الخيل المطهمة العتاق :

فراقٌ ومن فارقت غير مذمم * وأمٌ ومن يمتت خير ميمم (٢)
وما منزل اللذات عندي بمنزل * إذا لم أبجل عنده وأكرم
رحلت فكم باك بأجفان شادن * على وكم باك بأجفان ضيغم (٣)
ومارئة القرط المليح مكانه * بأجزع من رب الحسام المصمم (٤)
فلو كان ماني من حبيب مقنع * عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واثق رمي ومن دون ما اتقى * هوئى كاسرٌ كفى وقوسى وأسهمى
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه لقول عداته * وأصبح في ليلٍ من الشك مظلم
يقول : فارقت سيف الدولة ؛ وهو غير مذموم ، وقصدت كافوراً وهو
خير مقصود ؛ وقد رحات عن فراقته فبكى على النساء والرجال ولو كان
هذا الشوق على حبيب ذى قناع عذرت ولكن على حبيب يلبس
العمامة « وهو سيف الدولة لاشك » ويقول : رمانى وهو واثق بأن محبته
تقيه لسانى . ثم يعاتب نفسه ويذكر أن العداوة بينهما نشأت من سماعهما

(١) الحب بكسر الحاء - الحبيب (٢) مذمم - مذموم (٣) الشادن - الغزال ،
والضيغم - الاسد (٤) أى الحسناء ذات (الحلق) والشجاع ذو الصمصامة
وهى السيف القصير

لقول العداة ولا أدري كيف استطاع انشاد هذه القصيدة في حضرة كافور وحسبها من مدائح فيه .

ويقول في مدح كافور من أخرى ذا كراً سيف الدولة :
أغالب فيك الشوق والشوق أغلب

وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
أما تغلط الايام في بأن أرى * بغيضاً تنأى أوحياً تقرب
ولله سيري ما أقل تنية * عشية شرقى الحدالى وغرب (١)
عشية أحفى الناس بي من جفوته * وأهدى الطريقين التى أتجنب (٢)
يقول لسيف الدولة : أغالب عليك شوقى فيغلبنى . أما هذه الايام أن تغلط
فتبعدنى من أكره وتقرب منى من أحب . يقول هذا وهو فى مجلس كافور ،
وليس أحد أقرب إليه منه . ثم يأسف على سيره فى الشام بين مكان يسمى
الحدالى وجبل يسمى غرب حينما كان أكثر الناس حفاوة به من جفاه وهو
سيف الدولة ، وأهدى الطريقين التى تجنبها وهى التى توصله إلى سيف الدولة
وطبعاً سلك اضلّهما وهى الطريق التى أوصلته الى كافور . وقد ذم كافور فى
هذه الايات كما ترى ثم انتقل بعدها الى مدحه - وأنا لا أشك فى أن المتنبي كان
يعتقد فى كافور أنه لا يدرك ما يقوله فيه ويدلك على ذلك قوله فى ذمه بعد فراقه
ولولا فضول الناس جئتكم مادحاً * بما كنت فى سرى بهلك هاجياً
فأصبحت مسروراً بما أنا منشد * وإن كان بالانشاد هجوك غالياً
أى لولا من حولك يفهمونك بأنى أهجوك لهجوتك فى انشادى وكان ذلك
يسرك لأنك لا تميز بين المدح والهجاء .
وأذكر أن ابن خلكان ذكر فى ترجمة المتنبي انه قال : كنت اذا أنشدت كافوراً
ابتسم لى حتى قلت

(١) التنية - التوقف عن السير ، الحدالى - موضع بالشام ، غرب . جبل - أى
مأسرع سيري بين هذين المكانين . (٢) أحفى - مبالغة فى الحفاوة وهى الاكرام
والملاطفة .

ولما صار ود الناس خبيثاً * جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلنى أنه بعض الأنام
فلم أره ابتسم بعدها حتى افترقنا . وهذا يدل على عكس ما فهمه المتنبي فيه

الامر الثاني

الحاح المتنبي الشديد على كافور ان يجعله أميراً على احدى ولايات ملكه
مكرراً طلبه في جميع القصائد التي مدحه بها كما رأيت في طور رجائه

الامر الثالث

كان المتنبي يحتقر كافوراً . وقد هجاه قبل ان ينقطع امله منه وكان يهجو
بين الناس ثم يدخل عليه فيمدحه أما بعد قطع امله فلم يذمه الا في أربع قصائد
الأولى : عند خروجه من مصر في قوله

« عيدٌ بأية حال عدت يا عيد »

والثانية : لما بلغ الكوفة ووصف بها طريقه من مصر اليها وأولها

« ألا كل ماشية الخيزلى »

والثالثة بعد ذلك وأولها

(قطعت بسيرى كل بهماء مفزع) (١)

والرابعة وأولها

(افيقا خمرا لهم بغضنى الخرا)

ونظمهما بمدينة واسط ووجدت مسوداتهما في رحلة بعد قتله

ولا شك أن كافوراً كانت له عيون تراقب المتنبي وآذان تسمع ما يقوله
فيه فتبلغه اليه وكافور كان يغض الطرف عن عقابه لأنه من الشعراء مكتفياً
بعقاب الحرمان وحسرة الحية

وهذه الأسباب هي التي حملت كافوراً على الشك في اخلاص المتنبي له
وكانت سبب حرمانه مما اراد

(١) البهائم المفازة التي لاماء فيها ومفزع مخيفه

الامر الثاني

هل كان المتنبي أهلاً للولاية أم لا ؟
إن المتنبي يرى أن المجد لا ينال بالتمني ، بل لابد للحصول عليه من وسائل يتصف بها طالبه ، وقد ذكرها مفصلة في قصيدة مدح بها علياً بن ابراهيم وهي قوله :

من طلب المجد فليكن كعلي * يهب الألف وهو يتسم
ويطعن الخيل كل نافذة * ليس له من وحاتها ألم (١)
ويعرف الأمر قبل موقعه * فما له بعد فعله ندم
والامر والنهي والسلاح والبيض له والعيد والحشم (٢)
والسطوات التي سمعت بها * تكاد منها الجبال تنقسم
يرعيك سمعافيه استماع إلى الدا * عى وفيه عن الخناصم
في هذه الأيات يحتم المتنبي على طالب المجد « السيادة والملك » أن يتصف
بمحصول سبع :

أولها - الجود : وذلك ليلف الناس حوله ابتغاء خيره .
ثانيها - الشجاعة : ليؤلف قوة من طالبي رفته يقاتل بها أعداءه .
ثالثها - الحزم : حتى لا يفعل ما يوجب ندمه .
رابعها - العصية : ليكون في قوة من قومه يتأصرونه ويشدون أزره .
خامسها - الجرأة : لأن اقتحامه عظام الأمور يملأ القلوب من هيئته ومحبه
سادسها - النجدة : لتكثر صنائعه وأياديه على الناس فيفدون به بانفسهم .
سابعها - العفة : لأن الدناءة تضعف هيئته ، وتسقط مروءته ، كما أن
استماعه للوشاية يوسع الطريق للمفسدين فيكثر بذلك الناقون عليه .
ويقول ان ممدوحه اتصف بها جميعها فهو سيد بحق . والمتنبي نفسه طلب

(١) الوفاء - السرعة أى من سرعة نفاذ الطعنة في العدو لا يشعر بالمها حتى يقع قتيلاً
(٢) السلاح - الخيل واحدها ساهب والبيض - السيوف ، والحشم - الاتباع

السيادة وأقى حياته بين الأمل والرجاء ، فهل اجتمعت فيه هذه السجايا ؟ نحن لانطالبه بأكثر مما اشترط .

بحثت عنها في شعره فلم أجده في أكثرها نصيباً وإليك الدليل :

أولاً

- هل كان المتنبي جواداً كريماً ؟

وصف المتنبي نفسه بالعلم ، والفصاحة ، والشجاعة كقوله :

إذا صلت لم أترك مصالاً لفاتك * وإن قلت لم أترك مقالاً لعالم
وقوله :

مانال أهل الجاهلية كلهم * شعري ولا سمعت بسحري بابل
وقد مرتبك كثيرٌ من قوله عن نفسه في الكلام على بؤسه . ولكنه لم يصفها بالكرم إلاّ عرضاً في بيتين قالهما وهو في أشد أيامه بؤساً وحينما كان يبحث عن رزقه فيعجزه .

أحدهما قوله :

كفاني الذم أتى رجلٌ * أكرم مالٍ ملكته الكرم
والثاني قوله :

« أنا ترب الندى » ورب القوافي * وسهام العدى وكيد الحسود
وهما على ما فهمنا من مخالفة الواقع لأنهما صدرا منه وقت أن كان يقول :
لم الليالى التى أخنت على جدتي * برقة الحال واعذرني ولا تلم
فقد هشمهما بيت لوقاله : وموائده ممدودة على قارعة الطريق لعدّ بخيلا
وهو قوله :

وربما أشهد الطعام معي * من لا يساوى الخبز الذى أكله
وذلك لأن الكريم يأنف من ذكر الطعام ، وكان الحجاج يقول
لجلسائه : « جنبوا مجالسنا ذكر الطعام : فاني أكره الرجل أن يكون وصافاً
لبطنه » وإنما يفتخر عادةً بذلك البخلاء ، وقد عرض المتنبي بذكر الطعام
أيضاً في هجاء كافور بقوله :

جوعان يأكل من زادي ويمسكني * كيما يقال عظيم القدر مقصود
وبقوله :

لو كان ذا الآكل أزوادنا * ضيفاً لاوسعناه إحساناً
ومحال أن يأكل كافور ملك مصر من زاد المتنبي « ضيفه » وإنما لبخل
المتنبي كان يستعظم أمر الطعام فيذكره افتخاراً وتبكيّاً . ومن هذا تعلم
أن المتنبي لم يكن من الأجواد .

ثانياً

هل كان المتنبي شجاعاً سميذعاً ؟
وصف المتنبي نفسه بالشجاعة في كثير من شعره ، وكانت عماد نخره
كقوله لمن حذره عاقبة تهوره :

أمثلي تأخذ النكبات منه * ويجزع من ملاقة الحمام
ولو برز الزمان إلى شخصاً * لحفف شعر مفرقه حسامي
ولا بلغت مشيئتها الليالي * ولا سارت وفي يدها زمامي
إذا ملئت عيون الخيل مني * فويل في التيقظ والمنام
وكنت أردت أن أتخذ من قوله دليلاً على شجاعته فوجدت في شعره
ما يخرج من مصاف الأبطال الذين ينطبق عليهم وصفه لنفسه وها أنا أذكر
لك أربعة مواقف له جبن فيها كلها :

الأول : سأله سيف الدولة أن يصحبه في حرب ينصر بها أخاه فاعتذر
بشوقه إلى العيال وقال من قصيدة مدحه بها :

ان الذي خلّفت خلفي ضائع * إلى على قلقي عليه خيار
وإذا صحبت فكل ماء مشرب * لولا العيال وكل أرض دار
اذن الأمير بأن أعود إليهم * صلة تسير بذكرها الأشعار
وهذا الاعتذار تأباه نفس الشجاع الباسل .

وقد رأيت من أمره أن أكثر وقائع سيف الدولة كانت توصف له فكان لذكائه
المفرط يصفها كأنه خاض المعركة ، ولم يذكر عنه أنه خاض حرباً فإيلي فيها .

الثاني : أنه سمع في بعض أسفاره في البادية زئير أسد ، وكان ذلك ليلاً ، في مكان يسمى الفراديس ، فقال يصف موقفه شاكاً في مصيره :
اجارك يا أسد الفراديس مكرم * فتسكن نفس أم مهان فسلم
ورائي وقدامي عداة كثيرة * أحاذر من لصٍّ ومنك ومنهم
ولم اسمع بأن الشجاع يخاف من الأسد ، وقد رأيت له أن بدر بن عمار خرج الى أسد فهرب منه ، ثم صادف أسداً آخر يأكل من بقرة اقترسها فهاجه عنها فوثب الأسد الى كفل فرسه فأعجله عن استلال السيف فضربه بدر بالسوط فموى فقال المتنبي في قصيدة يمدحه بها :

أمعفر الليث الهزبر بسوطه * لمن ادخرت الصارم المصقولاً
فهذه هي عادة الأبطال مع الاسود ، فكيف نعد المتنبي شجاعاً وهو يخاف من الأسد ومن اللص ايضاً .
الثالث — أنه كتب للأمير وهو في الاعتقال :

يدي أيها الأمير الأريب * لا شيء إلا لاني غريب
أو لأمم لها إذا ذكرتني * دم قلب في دمع عين يذوب
يقول له : خذ يدي لاني غريب ، ولأن أمي تبكي كلما ذكرتني . والذي أعرفه أن الشجاع إذا قطع بالسيوف تأني نفسه أن يجعل غربته وبكاء أمه على فراقه مما يشفع له عند الأمير ليفك اعتقاله .

الرابع — أنه هرب عند لقاء فاتك الأسدي . فلما عبره غلامه عاد خشية العار فقتل . ولا أخال من يحاول الهرب من مثل فاتك ، ثم يصرع بين يديه يسمى شجاعاً هذا ، وقد ثبت لي ايضاً من بخل المتنبي أنه لم يكن شجاعاً لأن الكرم والشجاعة سجتان متلازمتان . ولأن جميع الأبطال الذين حفظ التاريخ ذكرهم كانوا من الأجواد . وهذا هو مذهب المتنبي نفسه ، فانه لم يصف رجلاً بالشجاعة إلا وقرن بها الكرم ، ولا مدح أحداً بالكرم إلا وأردفه بالشجاعة ، وذلك لا يمانه بانهما خلتان لا تنفك إحداهما عن الأخرى . وقد راجعت شعره في نفسه فرأيت أنه افتخر بالشجاعة والبطش وتهديد الناس

والازدراء بحوادث الدهر ولم ينسب مع شيء من ذلك لنفسه كرمأ أو افتخر
بجود. فعلت أنه إنما وصف نفسه بما وصفها ليرهب الذين يخالهم من أعدائه .
وإني لنفاسة هذا البحث ، سأذكر لك جميع ما قاله في هذا المعنى ، لتعرف
مقدرة المتنبي في القول ، ولتقر بأن الدهر كان راوية شعره بحق
قال في شجاع بن محمد الطائي :

أعطى فقلت لجوده ما يقتني * وسطا فقلت لسيفه ما يولد (١)
ففي صدر البيت وصفه بمنتهى الكرم، وفي الشطر الثاني منتهى الشجاعة
وقال في محمد بن زريق :

إن حلَّ فارقت الخزائن ماله * أوسار فارقت الجسوم الروسا (٢)
يعنى إن أقام فرق أمواله ، وإن غزا أكثر من القتلى .
وفي علي بن حمدان المري :

حسن في عيون أعدائه أقبح من ضيفه رأته السوام (٣)
أى هو حسن ، ولكنه في عيون أعدائه أقبح من ضيفه في عيون إبله وغنمه ،
لأنها إذا رأت ضيفاً أيقنت بأنها مذبوحة له وهذا وصف بالكرم . وكذلك
أعداؤه إذا رأوه أيقنوا بأنهم مقتولون ، وهذا وصف بالشجاعة
وفي عبدالله بن يحيى :

إلى ليث حرب يلحم الليث سيفه * وبحر ندى في موجه البحر يغرق (٤)
وفي الحسن بن اسحق :

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى * يرتجى الحيامنه وتخشى الصواعق (٥)
وفيه أيضاً :

(١) يقتني - يدخر، وسطا - غزا، أى ما يدخره الأعداء سيأخذونه منهم ويجودونه ،
وما يلدونه يكون لسيفه (٢) الجسوم - الأجسام (٣) السوام جمع سائمة ، وهى الماشية التى
ترك لتذبح للأضياف (٤) يلحم أى يجعله لحماً (٥) الجون - القائم فانه يكون شديد
المطر مع نزول الصواعق ، ومثل هذا لا يشاهد عادة فى جو مصر

كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْبَالِ مَبْغُضٌ * وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْنِّيَّةِ عَاشِقٌ
وَفِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُلُوَّى :

وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دَرْعَهُ * جَرَّتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فُحْمٍ
وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرُ شَارِبٍ * لَقَلَّتْ كَرِيمُ هَيْجَتِهِ ابْنَةُ الْكُرْمِ
أَيُّ أَنَّهُ يَخِيفُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَلَوْ نَظَرَ إِلَى دَرْعِهِ مُتَأَمِّلًا وَهِيَ مِنَ الْفُؤُلَاذِ
الْصَّلْبِ لَذَابَتْ خَوْفًا مِنْهُ ، وَقَدْ جَادَ جُودُ الثَّمَلِ فَأَعْطَى ؛ عَطَاءً مَنْ لَا يَعْرِفُ
لَهَا فِي يَدَيْهِ قِيَمَةً .

وَفِي مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَقَوْمِهِ :

هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حُومَةِ الْوُغَى * وَأَحْسَنَ مِنْهُمْ كَرُهُمُ فِي الْمَكَارِمِ (١)
وَفِي طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ :

فَتَى عَلِمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ * قِرَاعَ الْعَوَالِي وَابْتِذَالَ الرِّغَائِبِ (٢)
وَفِي أَبِي الْعَشَائِرِ :

مَا يَجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمْدَتُهُ * جَهْدُهَا الْأَيْدَى وَذِمَّتُهُ الرِّقَابِ (٣)
مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ * يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَرْجُو الذَّنَابِ
فَلَهُ هَيْبَةٌ مِنْ لَا يَرْتَجَى * وَلَهُ جُودٌ مُرْجَى لَا يَهَابُ
وَفِي الْمُغِيثِ بْنِ عَلِيٍّ :

عَمْرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهَجٍ * أَقْلٌ مِنْ عَمْرِ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا (٤)
تَوَقَّهْ فَمَتَى مَا شِئْتَ تَبْلُوهُ * فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشِيبَا (٥)
تَحَلَّوْا مَذَاقَهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا * حَالَاتُ فَلَوْ قَطَرَتْ فِي الْمَاءِ مَا شَرَبَا
وَلَا يَرُدُّ بِفِيهِ كَفٌّ سَائِلُهُ * عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجْبَا (٦)
وَفِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ :

أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْهُوجُ بِطُشًا * وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبَا (٧)

(١) الكر - الهجوم ، والوغي - الحرب (٢) العوالي - الرماح (٣) وصفه في كل بيت
منها بالكرم والشجاعة كما ترى (٤) الرهج - الغبار ومراده الحرب (٥) النشب المال
يؤذي يقتل عدوه ويفرق أمواله (٦) الجحفل - اللجب هو الجيش الذي يسمع منه دوى
أصوات الأبطال وصهيل الخيل لكثرة (٧) الرياح - الهوج الزوابع

وفى على بن منصور :

ملك سنان قناته وبناته * يتباريان دماً وعرفاً ساكبا (١)

هذا الذى أفى النصارى مواهباً * وعداه قتلاً والزمان تجاربا (٢)

وفى أحمد بن عمران :

ليس التعجب من مواهب ماله * بل من سلامتها إلى أوقاتها

عجباً له حفظ العنان بأتمل * ما حفظها الأشياء من عاداتها

وفى عبد الواحد بن العباس :

متبسماً لعفاته عن واضح * تغشى لوامعه البروق اللعا

متكشفاً لعداته عن سطوة * لوحك منكبها السماء لزعزا

نفس لها خلق الزمان لأنه * مفنى النفوس مفرقاً ماجعا

ويداً لها كرم الغمام لأنه * يسقى العمارة والمكان البلقعا

وفى سيف الدولة :

تالله ما علم امرؤ لولا كم * كيف السخاء وكيف ضرب الهام (٣)

وفى كافور :

كرمٌ فى شجاعة وذكاء * فى بهاء وقدرة فى وفاء

وفى أبى شجاع فاتك :

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

أنظر كيف أقام السيادة هنا على ركنين اثنين وهما « الشجاعة والكرم »

وقال فى الأمير دلير :

ومادام دلير يهز حسامه * فلاناب فى الدنيا الليث ولا شبل (١)

ومادام دلير يقلب كفه * فلا خلق من دعوى المكارم فى حل

فهذا قول المتنبي فى الشجعان قرن فى مدحهم الشجاعة بالكرم وكذلك

قرن أيضاً البخل بالجبن تأكيداً على أن الشجاع لا يكون إلا كريماً .

(١) السنان - نصل الرمح والبنان الاصبع يريد الكف (٢) النصارى الذهب

(٣) الهام - الرؤوس (٤) الليث - الاسد والشبل - ولده

قال في قصيدة مدح بها عبد الواحد بن العباس :
بنفسى الخيال الزائرى بعد هَجَّة * وقولته لى بعدنا الغمض تطعم
سلام فلولا البخل والجبن عنده ٥ لقلت أبو حفص علينا المسلم
وقال في بدر بن عمار ، وقد ضربت له خيمة على الطريق فجلس فيها
يعطى الناس :

قالوا ألم تكفه سماحته * حتى بنى بيته على الطرق
فقلت إن الفقى شجاعته ٥ تريه فى الشح صورة الفرق (١)
فاعترف بأن الشجاع يرى صورة الخوف فى البخل .
وفى سيف الدولة :

هو الشجاع يعد البخل من جبن ٥ هو الجواد يعد الجبن من بخل
وفيه منها :

من تغلب الغالبين الناس منصبه ٥ ومن عدى أعادى الجبن والبخل
فملازمة المتنبي لذكر الكرم مع الشجاعة فى جميع مدائحه ؛ وذكر البخل مع
الجبن ؛ دليل على أن الشجاعة والكرم ندان لا يفترقان . وذلك بديهى ، لأن
الشجاعة بذل النفس وهى أعلى وأعز من المال فكيف يبخل بماله من يجود بمهجته ؟
فتبين لنا مما تقدم أن المتنبي ليس بالشجاع الذى ينال السيادة بشجاعته

ثالثاً

هل كان المتنبي حازماً ؟

إن ماجهر به المتنبي من العداة للناس فى الوقت الذى كان فيه محتاجاً الى
ودّهم ؛ وما ألح به على كافور من الرجاء ليكون عاملاً له على احدى الولايات
فى كل قصائده التى مدحه بها حتى حمّله على الشك فى اخلاصه ؛ كل ذلك
يدل على خلوه من الحزم وفضلاً عن هذا فان المتنبي قد ندم مراراً على أمور
صدرت منه . واذا تأملت قوله :

لحالة ذى الدنيا منا خالراكب * فكل بعيدا لهم فيها معذب

وقوله :

شر البلاد بلاد لا صديق بها * وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وقوله :

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الأجسام

وقوله :

وما الدهر أهلا أن تؤمل عنده * حياة وأن تشتاق فيه الى النسل

وجدتها أسفاً على الحق من الندم على تلك الحملات التي كان يحملها على الناس ؛
فكانت سبباً لتكثير أعدائه وحجاباً بينه وبين صفائه ، ومن أقوى موانع
رجائه ؛ وليس أدل على خلوه من الحزم من قصيدته التي قالها في مصر حينما
بلغه بأن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة ، وهي قوله :

بم التعلل لا أهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن

وفيها يقول :

رأيتكم لا يصون العرض جاركم * ولا يدرك على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل * وحظ كل محب منكم ضغن (١)
وتغضبون على من نال رفقكم * حتى يعاقبه التنغيص والمن (٢)
سهرت بعد رحلي وحشة لكم * ثم استمر مريرى وارعوى الوسن (٣)
وإن بليت بود مثل ودكم * فانتى بفراق مثله قن (٤)
فقد هجابها سيف الدولة ونسبه لسوء الجوار وأنه يمن على من يحسن
اليه . ثم لما غضب من كافور وندم ندامة الكسعى ، وكتب لسيف الدولة
يكفر عن هذه الخطيئة بقوله :

(١) ضغن جمع ضغينة وهي الحقد (٢) المن - التذكير بالمعطاء ويذم لأنه

يؤذى السائل (٣) يريد بقوله ارعوى الوسن أى طاب له النوم وذهب الارق

(٤) قن أى جدير

فارقتكم فاذا ما كان عندكم * قبل الفراق أذى بعد الفراق يد (١)
إذا تذكرت ما بيني وبينكم * أعان قلبي على الشوق الذي أجد
ولكن لات حين مندم فقد كان خجل المتنبي من سيف الدولة بسبب هذه
القصيدة أكبر مانع من رحيله اليه .

وقد اعترف المتنبي على نفسه بأنه غير حازم في قوله يذم كافوراً ويظهر
ندمه على فراق سيف الدولة :

عثرت بسيرى نحو مصر فلا لعا * بها ولعا بالسير عنها ولا عثرا (٢)
وفارقت خير الناس قاصد شرم * وأكرمهم طرأ لا لأهمهم طرأ
فعاقبنى المحصى بالغدر جازياً * لأن رحيلي كان عن حلب غدراً
وما كنت الا فائل الرأي لم أعن

بحزم ولا استصجبت في وجهتي حيزاً (٣)

وليس وراء هذا دليل على ان المتنبي لم يكن حازماً

رابعاً

هل كان المتنبي في عصبية ؟

لم يكن المتنبي في عصبية ذات شكيمة ، ولم يكن في قومه على ضعف شأنهم
مطاعاً ، ولم يرفعهم بشعره كما فعل غيره .

نعم قال فيهم :

وانى لمن قوم كأني نفوسهم * بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
ولكن هذا وصف لهم بشدة الكبرياء فقط وليس دليلاً على مجدهم . وفوق
ذلك فقد أنكرهم في مواطن كثيرة ، كقوله :

ولست بقانع من كل فضل * بأن أعزى إلى جد همام

(١) يقول ان ما كنت أحسبه منكم أذى صرت أحسبه كرمًا وصنيعة بقياسه
الى معاملة غيركم (٢) فلان لعا - أى فلا كرامة (٣) فائل الرأي سخيفه حجراً
أى عقلاً قال تعالى (لدى حجر)

وقوله لمن عاب نسبه

- انا ابن من بعضه يفوق أبا البا * حث والنجل بعض من نجله (١)
وانما يذكر الجدود لهم * من نفروه وأنفدوا حيله (٢)
نغراً لعضب أروح مشتمله * وسمهرى أروح معتقله (٣)

وقوله لمن جهل نسبه :

جهلوني وان عمرت قليلاً * نسبتني لهم صدور الرماح

لا بقومي شرفت بل شرفواني * وبنفسي نخرت لا بجدودي

وان عمرت جعلت الحرب والدة * والسمهرى أخاً والمشرقي أباً

وقوله يرثي أمه :

ولو لم تكوني بنتاً كرم والد * لكان أباك الضخم كونك لي أما
فأبان لنا بهذا أنه غير مخول أيضاً .

ومن هذا تعلم أن المتنبي لم يكن ذاعصية يؤبه لها، ولم ينتسب إلا إلى نفسه وسلاحه
وأنه كان وحيداً بين قومه كما يقول :

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني * ان النفيس غريب أينما كانا

خامساً

هل كان المتنبي جريئاً ؟

نعم كان المتنبي جريئاً بلسانه ، وأما بفعله فليس له إلا ادعاء النبوة وسرعان
ما خذل وانفض الناس من حوله .

سادساً

هل كان المتنبي من ذوى النجدة ؟

(١) يقول انا ابن من ابنه خير من الباحث عن نسي يريد الافتخار بنفسه فقط

(٢) نفروه — قهروه بالفخر (٣) العضب السيف

كلا . بل كان أشد الناس كرهاً للناس . كما رأيت في طور بثوسه . ومن كان
هذا ظنه بهم فلا يرجي منه النجدة لأحد منهم
سابعاً

هل كان المتنبي عفيفاً ؟
نعم - كانت للمتنبي نفس أية تقتضيها كبرياؤه . وله في العفة كلمات ليس
لغيره مثلها . وهو أول من ثار لنفسه من الهوى بقوله :
وقد استقدت من الهوى وأذقته * من عفتي ما ذقت من بلباله (١)
وأول من عف يقظة وحلماً ، بقوله عن نفسه :
يرد يداً عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى في طيفها وهو راقد (٢)
ومن فرائده في العفة قوله :

وترى المروءة والفتوة والأبو * في كل مليحة ضرأتها
هن الثلاث المانعاني لذتي * في خلوتي لا الخوف من تبعاتها (٣)
ومن محاسنه فيها

تقولين ما في الناس مثلك عاشق * جدى مثل من أحبته تجدى مثل (٤)
محب كنى بالبيض عن مرهفاته * وبالحسن في أجسامهن عن الصقل (٥)
وبالسمر عن سمر القنا غير أنى * جناها أحبائي وأطرافها رسل (٦)
عدمتم فؤاداً لم تبت فيه فضلة * لغير الثنايا الغر والحدق النجل
ولكن العفة وحدها لا تكفي لما أراد
فما تقدم نقرباً أن فراسة كافور صدقت في المتنبي . وانه ليس أهلاً للولاية

(١) استقدت من القود وهو قتل النفس بالنفس ، واللبال اختلاط العقل (٢)
يريد بثوبها جسمها وطيفها خيالها في النوم (٣) تبعاتها ما يترتب عليها من الأثم
(٤) (جدي) فعل امر من وجد (٥) المرهفات السيوف (٦) سمر القنا الرماح
(٧) الثنايا الغر البيضاء . والحدق النجل العيون الواسعة يقول عدمت القلب
الذي لا يشغل له بغير الحب

القسم الرابع من حياة المتنبي

طور يأسه

لما استيأس المتنبي من كافور؛ صدمت الحية آماله صدمةً بدتها، وسرى أثرها إلى أخلاقه فبدلها، وغشيه في بدء أمره شيء من النسيك فقال تلك القطعة البديعة التي تعد من فرائد الحكمة وهي :

- (١) صحب الناس قبلنا ذا الزمانا * وعناهم من شأنه ما عانا
- وتولوا بغصة كلهم منه وإن سر بعضهم أحيانا
- ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الاحسانا
- وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا (٢)
- كلما أنبت الزمان قناة * ركب المرء في القناة سنانا (٣)
- ومراد النفوس أصغر من أن * تتعادي فيه وأن تتفانى (٤)
- غير أن الفتى يلاقى المنايا * كالحات ولا يلاقى الهوانا (٥)
- ولو أن الحياة تبقى لحي * لعددنا أضلنا الشجعانا (٦)
- كل ما لم يكن من الصعب في النفس سهل فيها إذا هو كانا (٧)

(١) عناهم - أي شغلهم ما شغلنا من حب الدنيا (٢) ريب الدهر - حوادثه يقول : لم يكتف الإنسان بحوادث الدهر التي تصيب أخاه بل أعان الدهر على أخيه الإنسان (٣) القناة الرمح يقول : كلما نبت رمح ركب الإنسان فيه نصلا ليقتل به أخاه الإنسان (٤) يريد أن مطلوب النفوس من الدنيا أحقر من الوسائل التي نعدها له وهي تقاناتنا وتعاديها (٥) المنايا - الموت ، كالحات أي سوداء ، وهو كناية عن شدتها ويريد بالفتى كريم النفس فإنه يفضل الموت عن المذلة (٦) وذلك لأن الشجعان عرضة للموت أكثر من سواهم (٧) يقول : كل شيء قبل وقوعه يصعب على النفس ، وبعد وقوعه يسهل ، لذلك ترى من يتوقع موت مريضه يكون في غاية الجزع والقلق ولكن بعد الموت يذهب الحزن شيئاً فشيئاً حتى يعود الحزين إلى حالة سروره ولذلك (٤ - أمثال المتنبي)

ولكن لم يدم نسكه إلا قليلاً حتى بدت عليه الحسرة ، وهزه الالم هزة عيفةً فارتدَّ يهجوا كافوراً إذا خلا بنفسه ، ويمدحه إذا دخل عليه ، ثم هجره بعد ذلك . وعاد الى العراق .

وإنك لترى الحسرة بارزةً في القصيدة التي قالها عند خروجه من مصر ؛ وقد احاط الالم بكل كلمة من كلماتها ؛ وكان ذلك في يوم عيد ، والناس منهمكون في سرورهم وهي :

عيدٌ بأية حال عدت يا عيد * بما مضى ، أم لأمر منك تجديد
أما الأحبة فالليداء دونهم * فليت دونك ييد دونها ييد (١)

ومنها :

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدى * شيئاً تليمه عين ولا جيد (٢)
ياسافيٍّ أخمرٌ في كؤوسكما * أم في كؤوسكما هم وتسبيد
أصخرة أنا ؟ مالى لا تحركنى * هذى المدام ولا هذى الأغاريد (٣)
إذا أردت كميت اللون صافيةً * وجدتها وحبيب النفس مفقود (٤)
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه * أنى بما أنا شاك منه محسود (٥)
وان من يسمع مدح المتنبي في كافور يستبعد أن يقدم على هجائه ، ولكن المتنبي بعد خيبة أمله أصبح لا يبالي بشيء ؛ وإنك لتعجب حين ترى انه قابل أكثر المعاني التي مدحه بها بمثلها هجاءً وهي قوة في إرادة المتنبي قد انفرد بها .
فمن ذلك قوله مؤملاً عند لقائه : يصف الخيل التي أوصلته اليه :
تجاذب فرسان الصباح أئنةً * كأن على الاعناق منها أفاعيا (٦)
بعزم يسير الجسم في السرج راكباً * به ويسير القلب في الجسم ماشيا (٧)

(١) دونهم - أى يأتى بينهم . (٢) تليمه - تشغله ، الجيد - العنق ، يريد بذلك أن همه صرفه عن حب الحسان . (٣) الأغاريد - الاغانى . (٤) الكمية - حمرة في سواد يقال : خمر كميت لذات هذا اللون . يريد انه لا يتم له سرور بشيء (٥) يقول أعجب ما لقيت من هذه الدنيا أنى أحسد على ما أشكوه منه (وهو قربه من كافور) . (٦) الأئنة - ارسان الخيل ، وراه هنا ذات الخيل . والافاعي - الحيات شبه بها الأئنة . (٧) أى كان وهو راكب يخفق قلبه من الفرح سروراً ببقاء كافور

قوا صد كافرٍ توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
لجأت بنا إنسان عدين زمانه * وخات يياضاً خافها وما قيا (١)
نجوز عليها المحسنين الى الذي * نرى عنده إحسانهم والامانيا
ثم هجاء من هذا البحر والقافية بقوله :

أريك الرضى لو أخفت النفس خافيا * وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا
أميناً واخلاقاً وغدراً وخسة * وجنأ أشخاصاً لحتلى أم مخازيا (٢)
تظن ابتساماتى رجاء وغبطة * وما أنا إلا ضاحك من رجائيا
وقال فى مدحه زاعماً أنه كان يتقلب فى الأصلاب إلى عصره رجاء لقائه :
فتى مأسرينا فى ظهور جدودنا * إلى عصره إلا نرجى التلاقيا
وفى هذا المعنى :

فلولم تكن فى مصر ماسرت نحوها * بقلب المشوق المستهام المقيم
ثم هجاء بعكس ذلك قائلاً :
ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن * يسيئنى فيه عبد وهو محمود
وكان يكنى فى مدحه بأبى المسك ويقول فيه :
وبمسك يكنى به ليس بالمسك ولكن أريج النشاء (٣)
وجعله أيضاً أبا الطيب كله بقوله :

أبا كل طيب لا أبا بالمسك وحده * وكل سحاب لا أخص الغواديا
بعد ذلك هجاء بضده ، فعاتب الدهر على موت فاته (٤) ، وابقاء كافور
وهو أنتن رائحة :

أبقيت أكذب كاذب أبقيته * وأخذت أصدق من يقول ويسمع

-
- (١) شبهه لسواده بإنسان العين ، وهو أنف من يياضها لأنه آلة الإبصار .
(٢) المين - الكذب . ويريد بالاختلاف إختلاف الوعد . (٣) الأريج . رائحة المسك
والطيب . (٤) فاته - كان أميراً للفيوم مدحه التنبى فأعطاه ألف دينار ومات
فاته والتنبى فى مصر فرثاه بقصيدة جيدة وهذان البيتان منها

وتركت أنتن ريحة مذمومة * وسلبت أطيب ريحة تتضوع
وقال في ذمه وذم قومه بالنتن
ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم * إلا وفي يده من نتنها عود
وقال في هذا المعنى يذمه :

وقد ضل قوم بأصنامهم * وأما بزق ريح فلا (١)
وقال في مدحه ذا كراً محاسن سواده حين هنأه بدار بناها :
نزلت اذا نزلتها الدار في أحسن منها من السنى والسناء
حل في منبت الرياحين منها * منبت المكرمات والآلاء (٢)
تفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء
إن في ثوبك الذى المجد فيه * لضياء يذرى بكل ضياء
إنما الجلد ملبس وايبضاض النفس خير من ايبضاض القباء (٣)
كرم في شجاعة وذكاء * فى بهاء وقدره فى وفاء
من لبيض الملوك أن تبدل اللون بلون الاستاذ والسحناء (٤)
ثم هجاه ذاماً سواده بقوله :

العبد ليس لحرٍّ صالح بأخ * لو أنه فى ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد إلا والعصا معه * ان العبيد لأنجاس منا كيد
ما كنت أحسنى أحياء إلى زمن * يسيئنى فيه عبد وهو محمود (٥)
وإن ذا الأسود المثقوب مشفره * تطيعه ذى العضار يطر العاديد (٦)
وقال فى مدحه ذا كراً بأنه نال الملك بحق :

(١) الرق القربة الصغيرة يريد أن كافوراً قربة مملوءة ريحاً كريهة . يبكى بذلك
الناس بطاعته وانهم أضل من عبدة الاصنام (٢) يريد بمنبت الرياحين حديقة المنزل
وبمنبت المكرمات كافور (٣) القباء نوع من الثياب (٤) السحناء الهيئة
(٥) تكرر هذا البيت لضرورة ذكر ما بعده (٦) العضرط الذى يخدم الناس
بطعامه ، الرعيد . الجبان

وما كنتَ ممن أدرك الملكَ بالمنى * ولكن بأيام أشبن النواصيا
ثم قال في ذمه زاعماً أنه تملك بغدره وخيانه لسيده :

أكلما اغتال عبد السوء سيده * أو خانَه فله في مصر تأييد
صار الخصى إمام الآبقين بها * فالحرُّ مستعبد والعبد معبود
وقال في مدحه زاعماً أن الناس أطاعوه لفضله :

يقود اليه طاعة الناس فضله * ولو لم يقدها نائل وعقاب
ثم ذمه زاعماً أنهم أطاعوه لحقهم وفساد إحساسهم :

أنوكُ من عبد ومن عرسه * من حكمَّ العبد على نفسه (١)
وانما يظهر تحكيمه * تحكم الفساد في حسه (٢)
وقال في مدحه زاعماً أن الله جمع فيه كل معاني الفخر :

يدل بمعنى واحد كل فاخرٍ * وقد جمع الرحمن فيك المعانيا
ثم ذمه ذكراً أنه مجموعة نقائص :

أميناً واخلاقاً وغدراً وخسة * وجنباً أشخصاً لحى أم مخازيا (٣)
وقال في مدحه زاعماً أنه لما دخل مصر وصل الى أعز الناس نفساً ،
وأكملهم عقلاً :

حتى وصلت الى نفسٍ محجبةٍ * تلقى النفوس بفضله غير محبوب
في جسم أروع صافي العقل تضحكه * خلائق الناس إضحاك إلا عاجيب (٤)
ثم قال في ذمه بعكس ذلك :

ولم ذا بمصر من المضحكات * ولكنها ضحك كالبكا
وأسود مشفره نصفه * يقال له أنت بدر الدجى
وقال في مدحه زاعماً أنه لعلو شأنه تجاوز قدر المدح :

(١) أنوك أى أحمق (٢) يريد أن اختيارهم له ماكا عايرهم دل على فساد
احساسهم (٣) تكرر هذا البيت للمناسبة
(٤) الاروع . الرجل الذى يعجبك حسنه

تجاوز قدر المدح حتى كأنه * بأحسن ما يثنى عليه يعاب
ثم ذمه زاعماً أنه كان يمدحه حيلة لاستدرار خيره ، وأن مدحه ذم للخلائق :
وشعر مدحت به الكركدن * بين القريض وبين الرُّقَى (١)

فما كان ذلك مدحاً له * ولكنه كان هجو الورى

وقال فى مدحه : وقد فضله على ملوك الأرض :

جرى الخلف إلافك أنك واحد * وانك ليث والملوك ذئاب
وأن مدح الناس حق وباطل * ومدحك حق ليس فيه كذاب
إذا نلت منك الوذ قال كل هين * وكل الذى فوق التراب تراب
ولكنك الدنيا الى حبيبة * فما عنك لى إلا اليك ذهاب
ثم هجاه مدعياً بأن كونه ملكاً ، مما يقوى حجة الدهريين الذين ينكرون
وجود مدبر لهذا الكون ، ويقولون لو كان له مدبر لما ملك الناس
غير ساداتهم :

من أية الطرق يأتى مثلك الكرم * أين المحاجم يا كافور والجلم (٢)
جاز الالى ملكك كفاك قدرهم * فعرفوا بك أن الكلب فوقهم
يقول إن الذين ملكتهم ، تجاوزوا قدرهم فبطروا وأشروا ، فأذلم الله
بتملك كلب عليهم ، ثم قال فيها :

إلا قى يورد الهندى هامته * كيما تزول شكوك الناس والتهم (٣)

فانه حجة يؤذى القلوب بها * من دينه الدهر والتعطيل والقدم (٤)

(١) الكركدن - الخرتيت وهو قصير القامة واسع البطن ، ويظهر أن المتنبي
رآه فى مصر لانه لا يوجد فى العراق ، فشبهه به لقبج منطره ويقول كان مدحى
له بين الشعر وبين الرقية . يريد أنه كان يضحك عليه بمدحه حتى يأخذ جوائزه
(٢) المحاجم جمع محجم - وهو كؤس الحجامه ، والجلم - المقراض « المقص » يريد
أن الحجامه أليق به من الملك (٣) الهندى السيف يقول ألا يوجد من يقتله
ليزول هذا الشك من الناس (٤) تعليل لطلب قتله

ما أقدر الله أن يخزي خليقته * ولا يصدق قوماً في الذي زعموا (١)
وقال فيه وقد فضله على العرب :
ويغنيك عمماً ينسب الناس أنه * اليك تناهى المكرمات وتنسب (٢)
وأى قبيل يستحقك مدحه * معد بن عدنان فذتك ويعرب (٣)
ثم هجاه ذاماً جنسه :

فلا ترج الخير عند امرئ * مرت يد النخاس في رأسه (٤)
وإن عراك الشك في نفسه * بحالة فانظر الى جنسه
فقلبا يلوم في ثوبه * إلا الذي يلوم في غرسه (٥)
وقال في مدحه زاعماً أنه أذنب في مدح الناس قبله :
وتعذلي فيك القوافي وهمتي * كأنى بمدح قبل مدحك مذب
ثم هجاه زاعماً أنه كان يلهو بمدحه :

أخذت بمدحه فرأيت لهواً * مقالى للاحيق يا حلیم (٦)
فمن هذا يتبين لك مقدار ما ألم بالمتنبى من الألم بعد خيبة الامل . فلما ترك
مصر ، وعاد الى العراق كف عما كان يجهر به من تهديد الناس ، ولم تعاوده
تلك الخواطر إلا مرة واحدة حينما مدح الوزير أبا الفضل بن العميد ، فجرى
على لسانه عفو أقوله :

صغت السوار لكل كفٍ بشرت * بآبن العميد وكل عبدٍ كبرا
إن لم تغثنى خيله وسلاحه * فتي أقود الى الاعادي عسكرا ؟
ثم أخذ يتودد الى سيف الدولة عن بعد ، ومن قوله فيه :
من عييدي إن عشت لي ألف كافو * رولى من نداك ريف ونيل

(١) يريد أن قتله يعد خزيا للدهريين وتكذيباً لزمهم (٢) تناهى - تتناهى
(٣) معد بن عدنان جد عرب الحجاز ؛ ويعرب بن قحطان - جد عرب اليمن .
أى أنت تقدى بعرب الحجاز واليمن (٤) النخاس - تاجر الرقيق (٥) يريد أنه لا
يلوم في نفسه الا من لوم أصله . (٦) الاحيق تصغير أحق

وقوله يهجو كافوراً . ويتملق لسيف الدولة :

أبا التن قد قيدتني بمواعد * مخافة نظم للفؤاد مروّع (١)
وقدّرت من فرط الجمالة أننى * أقيم على كذب رصيف مصنع (٢)
أقيم على عبد خصى منافق * لئيم ردىء الفعل للجود مدّع
واترك سيف الدولة الملك الرضى * كريم المحيا أروعا وابن أروع (٣)
قتى بحره عذب ومقصده غنى * ومرتع مرعى جوده خير مرتع
تظل إذا ماجئته الدهر آمناً * بخير مكان بل بأشرف موضع
ثم صار يمدح من الأمراء، من لم يسبق له مدحهم، وأبدع ما صدر منه فى آخر أيامه
قصيدته التى رثا بها أخت سيف الدولة . وقد ختمها بأبيات اذا تأملتها وجدتها
صورة ما حدث له يقصها على سيف الدولة . ويدعوله ، بأن لا يصيبه مثلها
وهى قوله :

فلا تنلك الليالى إن أيديها * اذا ضربن كسرن النبع بالغرب (٤)
ولا يعن عدواً أنت قاهره * فأنهن يصدن الصقر بالخرب (٥)
وإن سررن بمحسوب فجعن به * وقد أتيتك فى الحالين بالعجب (٦)

(١) مواعد - جمع موعد - أى منعتنى عن السفر لكثرة وعودك لى ، وذلك
خوفاً من هجائى المزع (٢) كذب رصيف - منمق كانه الصدق (٣) المحيا - الوجه
(٤) تنلك أى تصل اليك ، ويريد بالليالى حوادثها . النبع - شجر قوى تصنع منه القسى .
والغرب بفتح الغين والراء نبت ضعيف يقول : إن أيدي الايام تقتل القوى
بالضعيف « كما فعات بى وكسرتنى بيد وشاقى وحسادى وهم أضعف منى »
(٥) الصقر طائر من الجوارح القوية ، الحرب - بالتحريك ذكر الحبارى وهو من
أبلد الطير . يقول : ان الايام إذا أعانت ذكر الحبارى مع بلادته مكنته من صيد
الصقر مع قوته كما فعان بى (٦) فجعن به . أى أوجعن القلب بفقده . يقول :
ان حالى السرور والكدر كلاهما من عجائب الدهر

وربما احتسب الانسان غايتها * وفاجأته بأمر غير محتسب (١)
وما قضى أحد منها لباته * ولا انتهى أرب إلا إلى أرب (٢)
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * إلا على شجب والخلف في الشجب (٣)
ومن تفكر في الدنيا ومهجته * أقامه الفكر بين العجز والتعب (٤)
بعد ذلك أخذ المتنبي يحول بين بغداد وفارس وأرجان وشيراز ثم قتل
في رمضان عام ٣٥٤ هجرية وعمره (٥١ سنة)

سبب قتل المتنبي

كان المتنبي هجا رجلاً اسمه ضبة ، وعرض بأمه ونسائه تعريضاً أخش فيه ،
بقول : لا يطيق قلم الكاتب ان يسطره وأوله :
ما أنصف القوم ضبه • وامه الطرّ طبة
وختمها بقوله:

إن أوحشتك المعالي * فانها دار غربه
او آنستك المخازي * فانها لك نسبة
وإن عرفت مرادى * تكشفت عنك كربه
وإن جهلت مرادى * فانه بك أشبه

وكان لام ضبة أخ يسمى فاتكاً فأصر على قتل المتنبي وصار يتتبع خطواته
حتى امكنته منه الفرصة وهو عائد من شيراز فخرج عليه وقاتله . ونقل الرواة أن
المتنبي همّ بالفرار من وجه فاتك فقال له غلامه مفلح : اتفر وأنت القاتل

(١) الغاية - منتهى الشيء . يقول: ربما حسب المرء للأيام حساباً بآفتائه بما ليس في
حسابه كما حصل لي فقد كنت أحسب أني أبلغ ما أتمنى من كافور فعدت بالخيبة
(٢) الدبابة والأرب معناهما الحاجة . أي لم يقض أحد من الدنيا مراده « يعزى
بذلك نفسه عما لحقه من الندم والحسرة » (٣) الشجب - الهلاك . أي أن الناس
اختلفوا في كل شيء إلا على اهلاك بعضهم بعضاً ، وهذا عين الخلاف
(٤) يقول ان من يفكر في حياته وحال دنياه يعيش متعب القلب لأنه يعجز عن بلوغ كل أمل

الخليل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم
فكرّ راجعاً يقاتل خشية العار فقتل فانطبق عليه قوله :

وربما فارق الانسان مهجته * يوم الوغى غير قال خشية العار
ويقال: أن المتنبي مرّ قبل لقاء فاتك بصديق له فأخبره الرجل بعزم
فاتك ، ونصحه بأن يصحب معه في الطريق من يتقوى به ، فأبى وقال لا أرضى
أن يتحدث الناس بأنتى سرت في خفارة غير سيفي فأبان له صديقه سوء
رأيه في ذلك فقال له المتنبي «أمن عبيد العصا (١) تخاف عليّ؟ والله لو أن مخضرتي
هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو أسد معطشون لحنس ، وقد نظروا الماء
كبطون الحيات ، ماجسر لهم خف ولا ظلف أن يردّه !» ثم ركب ومضى
في طريقه فلقية فاتك ، وقتله وقتل معه ابنه محمداً وعلامة مفلحاً
وإذا فهمنا من عبارة المتنبي هذه أنه كان على ثقة من نفسه بأن فاتكا
لا يقدر عليه ، فكيف نعلل عزمه على الفرار منه عند لقائه ثم سقوطه بين
يديه صريعاً هو ومن معه؟

لقد فكرت في هذه الواقعة ملياً ، ثم تصورت أنى واقف أنظر إليها عن
كشب ، فرأيت فاتكاً يقاتل المتنبي قتال المظلوم المنتقم الذي يثار لعرضه
وشرفه ؛ والمتنبي يدافع دفاع المذنب الخاطيء فعلبت ثمة من أين ظهر فاتك عليه .
فانظر كيف كان شعر المتنبي سبب ألمه مدى حياته ، أبعد عن الناس بعد
أن أدناه منهم ، وقربه من الملوك ثم شرده عن مجالسهم ، ثم جره بين التيه
والكبرياء إلى حتفه أمام من هو أضعف منه قوة .

ثم انظر إلى ألمه كيف كان أكبر مما تطيقه نفسه ، وفوق ما تحتمله همته ،
فهلك ولم يقض وطراً مما أراد ، فأصبحت حياته موعظة لمن جاء بعده .

(١) عبد العصا - الرجل الذي لا تستقيم حاله إلا بالضرب واللاذى . والمحصرة -
العصا القصيرة ، الثرات - نهر في العراق يردّه بنو أسد وهم قوم فاتك ، معطشون
لحنس - أى مضى عليهم خمسة أيام لم يذوقوا فيها ماء ، وقوله كبطون الحيات - يريد
تدفق الماء وما يحدثه من التعاريج ، ويريد بالخف والظلف - الأبل والغنم .

ولو أن المتنبي قنع بحياة شاعر لعاش من أسعد الشعراء حظاً ولكنه استسلم
لنفسه فأغوته ، ووقف تحت قدميها فأذلته . وصورت له مع هذه الآلام أنها
رفعتة فوق الأنام ، فجراته بذلك على أن يقول :

واقفأتحت اخمصى قدر نفسى * واقفأتحت أخمصى الأنام

وقد اتبع هواها فأتعبت جسمه ، وشردت نومه ، وكلفته ما ناء به من الغناء
وحال بينه وبين الهناء حتى اضطر لأن يقول إقراراً بما ألم به من الألم :
وإذا كانت النفوس كباراً * تعبت في مرادها الأجسام
وتراه في ظاهر هذا البيت يفتخر : وفي باطنه يكاد ينتحر .

ومن غرائب الاتفاق أنى رأيت المتنبي اقتحم مدح كافر بقوله يخاطب نفسه :
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنيا أن يكن أمانيا
فكان ذلك طيرة لداء آماله التى لم تشف في حياته بنيل ما أراد . ورأيته
ختم رجاءه من كافر بكلمة الخيبة في قوله :

وأعلم قوماً خالفونى وشرقوا * وغربت أنى قد ظفرت « وخابوا »

وبالخيبة رجع من عنده
وأنه قال فى آخر قصيدة نظمها يمدح بها حاكم شيراز عند وداعه :
أروح وقد ختمت على فؤادى * بحبك أن يحمل به سواكا
فلم يمدح أحداً بعده .

وفىها يقول :

وانى شئت يطرقي فكونى * أذاة أو نجاة أو هلاكا

ثم سار فى طريقه فكانت هلاكاً ، فسبحان من له البقاء المطلق

(انتهى مبحث حياة المتنبي بين الألم والأمل)

امثال المتنبي

١٣٥١ يوسف احمد

أتى المتنبي في القريض بخطه * لها منزل في العالمين جليل
هي المثل المختار من كل حكمة * بمحكم قول ليس فيه فضول
لأن كثرت أمثاله عند عدها * فأمثاله في مثلهن قليل
لا شك ان الأمثال التي جاء بها المتنبي مشهورة في ديوانه ، لم يأت بمثله شاعر
قبله ، وقد وقف أمامها مبهوراً كل شاعر جاء بعده ، فهو فيها واحد عديم المثال .
وأمثال المتنبي بنفاسة معانيها ، وبلاغة تركيبها ، وسلاسة ألفاظها ، ونبيل
مغزاها ، تعد من آيات البيان عند الأدباء ، ومعجزات البديع عند الشعراء ،
وفواتح القول عند الخطباء ، وشواهد البلاغة عند العلماء ، فكل مثل منها
إما قاعدة صحيحة في الاخلاق الفاضلة ، وإما حكمة بالغة تخضع النفس لقانونها .
وأى رجل يسمع قول المتنبي :

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى * ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمناً

أو قوله :

إذا قل عزمي عن مدى خوف بعده * فأقرب شيء ممكن لم يجد عزمًا
ثم يحجم عن اقتحام مضمار هذه الحياة خائضاً جليل الاعمال ؟ وأى مغرور
يصغى لقول المتنبي :

بئس الليالي شهدت من طرب * شوقاً إلى من يبيت يرقدها

أو قوله :

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كاهناً * لذت به جهلاً وفي اللذة الحنف
ولا يعود إلى رشده ؟

وقد بلغت أمثال المتنبي في عالم الأدب غاية ليس وراءها مطلع لشاعر ،
فقد غنى بجمعها طائفة من أكابر أهل الفضل كأبي العلاء المعري فيلسوف

الشرق ، والصاحب بن عباد إمام أهل الأدب ، وغيرهما ، غير أن أسفارهم أصبحت عزيزة الوجود .

ولقد رأيت الحاجة ماسة إلى نشرها لأنها دروس من الحكمة نافعة في الحث على العمل ومكارم الأخلاق : كالأقدام ، والصبر ، وكرامة النفس ، والعفة ، وحسن المعاملة وغير ذلك ، فقطفتها من ديوانه ثم رتبها ، وشرحت غامض ألفاظها . وجلوت مغزاها ، فقربت بذلك بعيدها ، وجعلتها في متناول من شاء من طلاب الأدب خدمة للفضيلة . وماتوفيقى إلابالله ،

سمير

الميت الذي

- آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرء ولي (١)
أبدأ تسترد مآتهب الدنيا * يافيا ليت جودها كان بخلا (٢)
أبى خلق الدنيا حياء تديمه * فما طلبي منها حياء ترده (٣)
أتى الزمان بنوه فى شيبته * فسرهم وأتيناها على هرم (٤)
أحقهم بالسيف من طرب ^{طلبي} الطللا * وبالأمن هانت عليه الشدائد (٥)
إذا أتت الاساءة من وضع * ولم ألم المسىء فمن ألوم (٦)
إذا استشفيت من داء بدا * فأقتل ما أهلك ما شفاكا (٧)

(١) مراده بآلة العيش - وسائل الحياة السعيدة ، كأنه يقول : إذا فقد المرء صحته بالمرض ، وشبابه بالهرم حسب ميته لا لعدم لذته وفائدته (٢) يقول إن من عادة الدنيا أنها تسترد ما تعطى فتساب الغنى بالفقر ، والولد بالشكل والراحة بالتعب والصفاء بالكدر وهكذا فلو أنها بخت بما وهبت لاراحتنا من ألم الحسرة على ما تأخذ منا (٣) يقول : ان من طبع الدنيا أن لا تترك لنا ما نحب ، فن العبت إذاً أن نطالبها برد ما تأخذ ، لأن ذلك ضد طباعها (٤) مراده بالزمان الدنيا ، يقول : جاءها أبائونا وهى قليلة السكان كثيرة الخير ، فتمتعوا بنعيمها كما يتمتع الوالد الغنى أولاده بمجودة سعيه ، وجئناها بعد أن ضاقت بأهلها ، وكثر تكاليفها فلم نجد فيها لذة (٥) الطلى - الاعناق ، يقول : إن أحق الناس بحمل السيف الشجاع لأنه يندود به عن عرضه ووطنه . وأحقهم بالأمن من صح توكله لأنه موقن بان وقوع الحوادث أمر لا يستطيع أن يدفعه فيقابلها مطمئنا (٦) أى لا بد من ازال العقوبة بالمجرم (٧) يقول : إذا تدأويت من مرض بمرض آخر كان الذى شئت أن تلت لنسك مما عوفيت منه كمن يداوى فقره بالسرقة أو بمهنة تخالف الشرف أو يصبر على الذل لإرضاء لمن فوق رتبته

- إذا استقبلت نفس الكريم مصابها * بحثت ثفت فاستدبرته بطيب (٨)
- إذا اشتبهت دموع في حدود * تبين من بكى ممن تباكى (٩)
- إذا اعتاد الفتى خوض المنايا * فأهون ما يمر به الوحول (١٠)
- إذا الجود لم يكسب خلاصاً من الأذى * فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً (١١)
- إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص * على هبة فالفضل فيمن له الشكر (١٢)
- إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفارقهم فالراحلون هم (١٣)
- إذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظن أن الليث يبتسم (١٤)
- إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً (١٥)
- إذا صديق أنكرتُ جانبه * لم تعين في فراقه الحيل (١٦)
- إذا قل عزمي عن مدى خوف بعده * فأقرب شيء ممكن لم يجد عزمًا (١٧)
- إذا قيل رفقاً قال للحلم موضع * وحلم الفتى في غير موضعه جهل (١٨)

(٨) أراد بالبحث الجزع على المصيبة لانه ليس من أخلاق الخاصة ويقول : ان العاقل إذا جزع لمصيبة لا يلبث أن يعود الى الصبر (٩) يريد أن الشدائد تميز المحبين (١٠) المنية - الموت ، ويريد أسبابها ، ويقول : ان من تعود الصبر على الشدائد هان عليه مادونها (١١) يقول : إذا اتبعت إحسانك بمن أو تعاطف على من أحسنت اليه فقد أضعت المال والثواب معاً (١٢) لا فضل لك إذا انتظرت الشكر على الاحسان لان احسانك يكون ثمة رياء (١٣) يقول : إذا اضطررت لارحيل عن قومك بسبب أمر وكان في إمكانهم دفعه عنك فلا تعد راحلاً عنهم ، بل هم الذين رحلوا (١٤) الليث - الأسد ، يحذرك الاغترار باقتسامه عدوك (١٥) يريد أن الجبان يخاف من كل شيء (١٦) يقول : متى غض صديقي طرفه عني بلا سبب هان على تركه (١٧) يقول : إذا تهيبت عظام الامور ، فان همتك تعجز عن صغيرها (١٨) أى ان ترك إقامة الحدود على مرتكبي الجرائم مفسدة ، وإقامتها تلزم كل إنسان حده

- إذا كنت في شكٍّ من السيف فابله * فاما تنفييه وإما تعده (١٩)
 إذا كان مدحاً فالنسيب المقدم * أكل فصيحٍ قال شعراً متميم ؟ (٢٠)
 إذا لم تكن نفس النسيب كأصله * فماذا الذي تغني كرام المناصب (٢١)
 إذا ما تأملت الزمان وصرفه * تيقنت أن الموت ضرب من القتل (٢٢)
 أرى الأجداد تغلبها كثيراً * على الأولاد أخلاق اللئام (٢٣)
 أصادق نفس المرء من قبل جسمه * وأعرفها في فعله والتكلم (٢٤)
 أعز مكان في الدنيا سرج سابح * وخير جليس في الزمان كتاب (٢٥)
 أعلى الممالك ما يبني على الأسفل (٢٦)

- أعيذها نظراتٍ منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم (٢٧)
 أفاضل الناس أعراض لدى الزمن * يخلو من الهم اخلاهم من الفطن (٢٨)

(١٩) أى اختبر صديقك فإن لم يعجبك فابتعد عنه (٢٠) النسيب . النزل ، أى لا يحسن أن تكاف النفس ضد طباعها . (٢١) يقول : ان صاحب المنصب السامى إذا لم يعكس سامى النسب فإن شرف منصبه لا يكسبه شيئاً من شرف النفس . (٢٢) صرف الزمان - حوادثه ، والضرب - النوع ، يعنى أن جميع أسباب الموت متفقة . (٢٣) فى النتيجة (٢٣) يقول : إن اختلاط أولاد الكرام باللائم يكسبهم لؤماً يغلب كرم أصولهم « كما قيل : إذا مر النسيم بالزهر ذكاً . وبالخيفة خبث » (٢٤) مراده لا يفرك جمال الظاهر والبحث عن جمال النفس ويدلك عليه القول والفعل (٢٥) الدنيا - الدنيا ، السابح - الفرس ، واختار محاسبة الكتاب لانه يفيد جليسه ولا يغتابه كما يفعل بعض الناس (٢٦) الأسفل . الرماح ، ومراده القوة (٢٧) ينهك عن الاغترار بضخامة المنظر قبل الاختيار لان الورم يشابه السمن وبينهما بون بعيد إذ الاول نتيجة المرض والثانى نتيجة الصحة (٢٧) أعراض أى - معرضون لمصائب الايام لاهتمامهم بتأدية الواجب من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعى في رفع شأن القضيالة وأعداء ذلك كثيرون

ألا لأرى الأحداث مدحاً ولا ذمّاً * فباطشها جهلاً ولا كفها حلاً (٢٩)
إلف هذا الهواء أوقع في النفـ*س إن الحمام مر المذاق (٣٠)
إن بعضاً من القريض هذا * ليس شيئاً وبعض إحكام (٣١)
إن العظيم على العظيم صبور (٣٢)

إن في الموج للغريق لعذراً * واضحاً أن يفوته تعداده (٣٣)
إن خير الدموع عندى لدمع * بعثته رعاية فاستهلا (٣٤)
إن المعارف في أهل النهى ذم (٣٥)

إن الرياح إذا عمدن لناظر * اغناه مقبلها عن استعجاله (٣٦)
إن الكذاب الذى أكاد به * أهون عندى من الذى نقله (٣٧)
أنا الغريق فما خوفي من البلبل (٣٨)

(٢٩) الاحداث - النأبات. يقول: لادخل للنأبات فيما أصابنا فانها تنزل بقضاء الله وقدره (٣٠) الحمام - الموت ، يريد أن إلفتنا لهذه الحياة صورت لنا أن الموت شئ لا يطاق حتى أصبح أقبح شئ لدينا .
(٣١) القريض - الشعر ، يقول : ان بعض الشعر لاشئ ، وهذا - سخف ، كما أن بعضه حكم ، وفي الحديث (ان من الشعر لحكمة) (٣٢) يقول : ان أكابر الناس وهم الذين كُتبت فيهم الفضيلة أكثر الناس احتمالاً لاشدائد وصبراً على انوائب الدهر (٣٣) يريد أن المشغول لا يشغل (٣٤) الرعاية - ذكر العهود استهل - سال ، يريد أن البكاء عند محاسبه النفس على ما فرط منها خير منه في أى مناسبة أخرى (٣٥) النهى - العقول ، الذمم - العهود ، يقول : إن معرفتك بالرجل تحتم عليك معونته عند الشدة (٣٦) عمدن - قصدن ، والناظر هنا المنتظر ، أى يسرعن اليه ، يريد أن لا تستعجل طاب الشئ فان ما كان لك سوف يأتيك فاطلبه برفق إذا كان ولا بد من الطاب (٣٧) الكذاب - الكذب ، يريد أن ناقل الكذب شر منه (٣٨) مراده أن من يقع في مصيبة يجب أولاً أن يعمل للخلاص منها قبل أن يفكر فيما يلحقه بسببها من التبعات

إننا لنرى زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس إحسان واجمال (٣٩)
 إنما تنجح المقالة في المر * . إذا صادفت هوى في الفؤاد (٤٠)
 أنى أصاحب حلمى وهوى كرم * ولا أصاحب حلمى وهوى جبن (٤١)
 أيا أسداً في جسمه روح ضيفم * وكم أسداً أرواحهن كلاب (٤٢)
 بأبى الوحيد وجيشه متكأ * يبكى «ومن شر السلاح الأدمع» (٤٣)
 بحجة العير يفدى حافر الفرس (٤٤)

بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد (٤٥)
 تبخل أيدينا بأرواحنا * على زمان هن من كسبه (٤٦)
 تحاذر هزل المال وهي ذليلة * وأشهد أن الذل شر من الهزل (٤٧)

(٣٩) يقول: جبل الناس على الأذى فمن كف منهم عنه عد من الحسنين (٤٠) يريد أن النصيحة لا تجدى نفعاً إلا إذا تجاوزت الأذن إلى القلب (٤١) يقول: لا يكون الحلم حلمًا إلا مع القدرة، وأما مع العجز فيكون جبنًا فأنا لا أحلم إذا عد حلمي عجزاً (٤٢) الضيفم - الأسد. يقول: أنت أسد أوتيت قوة الأسد وعفته، وكثير من الناس له قوة الأسد وشراة الكلاب (يريد بالأسد الرجل القوي بمنصبه) (٤٣) يقول: إن البكاء سلاح العاجز وسمى البكاء سلاحاً لما له من التأثير على القلوب (٤٤) العير - الحمار، الحافر من الفرس كالقدم من الإنسان. يقول: إن رأس الحمار فداء لحافر الفرس ويريد أن حياة العالم أنفع للناس من حياة ألف جاهل (٤٥) يريد أن سنة الله جرت في خلقه أن تكون مصيبة بعض الخلق فائدة لبعضهم. من أمثال ذلك: أن الأسد لا يشبع إلا إذا افترس غزالاً ولا ينتصر أحد العسكرين إلا بتشتيت الآخر وهلم جرا. مغزاه: لا تفرح بفائدة جاءتك عن مصيبة آخر فستكون مصيبتك فائدة لسواك (٤٦) يقول إن الزمان ظرف لوجودنا وسبب حياتنا فكيف نبخل عليه بأرواحنا بشدة الحزن على موتانا (٤٧) يذم أمة ويقول: أنها تبخل خوف الفقر فيأخذها ذل البخل وهو أكثر شراً من نقص المال

ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجاني عتاب (٤٨)

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع (٤٩)

تغر حلاوات النفوس قلوبها * فتختار بعض العيش وهو حمام (٥٠)

~~~~~

جمع الزمان فلا لذية خالص \* مما يشوب ولا سرور كامل (٥١)

~~~~~

حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفي البداوة حسن غير مجلوب (٥٢)

~~~~~

(٥٣) خالق الخلق خالق الخلق

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به \* في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل (٤)

خذوا ما أتاكم به واعذروا \* فان الغنيمة في العاجل (٥٥)

خليلك أنت لامن قلت خلى \* وان كثر التجميل والكلام (٦)

خير الطيور على القصور وشرها \* ياوى الخراب ويسكن النواوسا (٥٧)

(٤٨) يريد أن الرفق بالمجرم قد يردده إلى الصواب ويحميه على اجتناب الجرائم

(٤٩) يقول ان الجاهل لا يحاسب نفسه على ما قصر فيه فيما مضى من عمره والغافل

لا يحسب للآتي فكلاهما مسرور بعيشه بعكس العقلاء فهم بين ندم على تقصير

مضى وحساب لما يأتي به الدهر مما خبأته الاقدار (٥٠) يقول إن شهوات

النفوس توقع القلوب في ظلمة الدمار (٥١) جمع : اتبع هوى نفسه ومراده فسد

الزمان فلا لذة خالصة من تنغيص ولا سرور خال من حزن يعقبه (٥٢) الحضارة :

سكنى المدن . والبداوة : سكنى البادية . يريد أن محاسن الطبيعة أشهى للنفس

من التجميل لان تلك مستمرة وهذه سرعان ما تتغير (٥٣) مغزاه : أن الطباع

غرائز (٥٤) يقول أن العاقل لا يضيع الموجود سعياً وراء المفقود كمن يقامر

ليربح أكثر من ماله فيخسر ما يملك (٥٥) مغزاه : إن القليل المعجل أنفع من

الكثير المؤجل لانك لا تدري ماذا يحدث لك (٥٦) يقول لا ينفعك غير عزيمتك

وإن كثر من يدعى مودتك (٥٧) النواوس : المقبرة . مغزاه : أن أفاضل الناس

يفشون المعابد ونوادي الادب ومجامع العلم ومواطن الفضيلة والرعاع مأواهم يؤر

دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها \* فمفترق جاران دارهما العمر (٥٨)  
 دون الحلاوة في الزمان مرارة \* لا تختطى إلا على أهواله (٥٩)  
 ذكر الفتى عمره الثاني . وحاجته \* ما فاته . وفضول العيش أشغال (٦٠)  
 ذل من يغبط الذليل بعيش \* ربَّ عيش أخف منه الحمام (٦١)  
 ذو العقل يشقى في النعيم بعقله \* وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم (٦٢)  
 رب أمر أتاك لا تحمد الفعا \* ل فيه وتحمد الأفعالا (٦٣)  
 سبحانه خالق نفسى كيف لذتها \* فيما النفوس تراه غاية الألم (٦٤)  
 سبقنا إلى الدنيا ولو عاش أهلها \* منعنا بها من جيئة وذهوب (٦٥)  
 شر البلاد بلاد لا صديق بها \* وشر ما يكسب لانسان ما يصم (٦٦)  
 ضنى في الهوى كالسم في الشهد كما مناً \* لذت به جهلاً وفي اللذة الحتف (٦٧)

#### الفساد ومحال الريب ومواقف الشبه

(٥٨) مغزاه اعط نفسك حقها قبل الموت (٥٩) يقول إن طالب المعالي لا يصل إليها إلا بعد كثير من المشاق (٦٠) يقول إن الانسان دائم الذكر لماضيه ساعياً في طلب ما بعد عنه وهو بين ذلك يبحث عن رزقه مغزاه إن أكثر الناس يضيعون حياتهم سدى (٦١) ذل - دعاء على من يغبط الذليل على حياته ويتمنى لنفسه مثل حاله لأن العاقل يختار الموت عن الحياة مع الذل (٦٢) يقول إن العاقل يشقى بعقله وهو النعمة الكبرى ومعنى شقاؤه أنه ملزم بأداء ما يجب عليه نحو دينه وقومه ووطنه على أكمل وجه . وأما الجاهل فلا يعبأ بشئ من هذا ، وبما أن الاهمال في مثل هذا الواجب يعد شقاءاً لنفسه فالجاهل منعم أى مسرور في هذا الشقاء (٦٣) يقول إن من الناس من يسرك فعله ولا تسرك عقيدته (٦٤) يريد أن المخاطرة تلذ لامقدام وإن عدها سواء تعباً وألماً (٦٥) يقول إن موت أناس حياة لآخرين ولولا ذلك لضائق الارض باهلها (٦٦) يصم - يعيب . يذم الوحدة وفعل ما يعاب (١٠) الضنى - المرض . والهوى - العشق . والحتف - الهلاك . يقول إن العاشق يلذ له الهوى وفيه هلاكه كما يلذ العسل

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا \* فلما دهنتى لم تزدنى بها علما (٦٨)  
 عش عزيزاً أومت وأنت كريم \* بين طعن القنا وخفق البنود (٦٩)  
 على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة \* وميت ومولود وقال وواق (٧٠)  
 على قدر أهل العزم تأتي العزائم \* وتأتى على قدر الكرام المكارم (٧١)  
 غاض الوفاء فما تلقاه فى عدة \* وأعوز الصدق فى الاخبار والقسم (٧٢)  
 غشاة عيشى أن تغث كرامتى \* وليس بغث أن تغث المآكل (٧٣)  
 فان قليل الحب بالعقل صالح \* وإن كثير الحب بالجهل فاسد (٧٤)  
 فان كنت لاتعطى الزمام طواعة \* فعوذ الأعدى بالكريم ذمام (٧٥)  
 فان يك إنسان مضى لسبيله \* فان المنايا غاية الحيوان (٧٦)

المسموم للآكل وفيه موته  
 (٦٨) مغزاه - أنه عرف من كونه إنساناً أنه عرضة لحوادث الدهر فاذا أصابه شيء منها لم يجزع له (٦٩) يريد أن الموت فى سبيل الحرية خير من الحياة فى سبيل الاستعباد (٧٠) القالى - الهاجر - والواق - المحب . يقول إن هذه عادة الأيام فى الناس من قديم الزمان كل جمع يؤول إلى الفراق وكل حى سائر للموت ثم يحل مكانه حى آخر (٧١) يقول : إن عظام الأمور يقوم بها أعظم الرجال كما تدل الصنعة على قدرة صانعها والهدية على مقدار مهيديها (٧٢) غاض - ذهب ، والعدة - الموعد يقول : لم يبق فى الناس من يبق بوعده وكثر الكذابون حتى احتاج السامع إلى الزام المتكلم بحاف اليمين حتى يثق بكلامه (٧٣) غشاة العيش - أى رداة الحياة ، يريد أن الفقر لا يحسب نكداً على النفس بل النكد هو ذلها ولو كان صاحبها فى سعة من الرزق (٧٤) حبة العاقل وإن قات خير من حبة الجاهل وإن كثرت لأنها قد تجاب ضرراً كالأم التى تحملها حبة طفلها على إطعامه أكثر مما تطيقه معدته فيتخمر ويموت (٧٥) إذا كنت لاتصفح عن المسئء إليك راغباً فى العفو فان عوده بك يلزمك ذلك (٧٦) الحيوان هنا : مصدر الحياة ، يريد أن مآل كل حى للموت

- فاني رأيت الضرَّ أحسن منظراً \* وأهون من مرء صغير به كبر (٧٧)
- فأطلب العز في لظى ودع الذلَّ ولو كان في جنان الخلود (٧٨)
- فالموت أعذر لي والصبر أجل بي \* والبر أوسع والدنيا لمن غلبا (٧٩)
- فتى زان في عيني أقصى قبيلة \* وكم سيد في حلة لا يزينها (٨٠)
- فرب كئيب ليس تندى جفونه \* ورب ندى الجفن غير كئيب (٨١)
- فصرت كالسيف حامداً يده \* ما يحمي السيف كل من حملة (٨٢)
- فطعم الموت في أمرٍ حقير \* كطعم الموت في أمرٍ عظيم (٨٣)
- فقلبا يلوم في ثوبه \* إلا الذي يلوم في غرسه (٨٤)
- فقر الجهول بلا عقلٍ إلى أدب \* فقر الحمار بلارأسٍ إلى رسن (٨٥)
- فقد يظن شجاعاً من به خرَّق \* وقد يظن جبناً من به زمع (٨٦)

(٧٧) يقول : إن الحقير إذا تكبر كان النظر إليه أبشع من النظر إلى المصيبة .  
 (٧٨) يريد باللظى : المشقة وبالجنان : الراحة ، ويقول : اطاب العز ولو تعبت في سبيله .  
 (٧٩) يريد أن القوى مسيطر عادة على الضعيف ( ٨٠ ) يقول إن من الناس من يرفع شأن قومه بحسن فعله ومنهم من يكون وجوده في أسرته سبباً لاحتقارها لما يجره عليها من المتاعب وسوء السمعة . ( ٨١ ) الكئيب : الحزين ، يقول قد لا يبكي الحزين لرجاحة عقله ، وكثير من الناس يبكي لغير حزن فالبكاء وحده لا يكفي لاثبات الحزن ( ٨٢ ) يقول أصبحت كسيف الممدوح أشكر يده على جودها كما يشكرها السيف على استعماله فيما صنع من أجله . ينطبق على من يؤدي عمله على الوجه الأكمل ( ٨٣ ) لأن الغاية واحدة وهي الموت ( ٨٤ ) ثوبه - قلبه . وفي القرآن « وثيابك فطهر » أي قلبك . غرسه - أصله يريد أنه ينذر أن يلوم ابن الكرام ( ٨٥ ) الجاهل - الاحق ، ولا يحتاج إلى تأديب لفقد الاستعداد كالحمار الذي ليس له رأس فهو غير محتاج إلى الرسن ( ٨٦ ) الخرق بفتح الراء - الطيش ،

- فكثير من الشجاع التوقى \* وكثير من البليغ الكلام (٨٧)
- فلا يديم سروراً ما سررت به \* ولا يرد عليك الفائق الحزن (٨٨)
- فلا ينفع الأسد الحياء من الطوى \* ولا تنقى حتى تكون ضواريا (٨٩)
- فلا تغرك ألسنة موال \* تقلبهن أفئدة أعادى (٩٠)
- فلا قضى حاجته طالب \* فؤاده يخفق من رعبه (٩١)
- فلا يجد في الدنيا لمن قل ماله \* ولا مال في الدنيا لمن قل مجده (٩٢)
- قد أفسد القول حتى أحمد الصمم (٩٣)
- قد كنت أشفق من دمعى على بصرى \* فالآن كل عزيز بعدكم هانا (٩٤)
- قد هون الصبر عندى كل نازله \* ولين العزم حد المركب الخشن (٩٥)
- قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد \* ويخطئ المراد بعد اجتهاد (٩٦)

الزعم - الرعدة من النشاط فيظن انها من الخوف ولكن الاختبار يميز هذا من ذاك ( ٨٧ ) مراده في البيت أن ممدوحه شجاع وفصيح فالرجل الذى يتقى ضرباته حسبه ذلك شجاعة والذى يستطيع الكلام في مجلسه حسبه ذلك بلاغة ، ولكن المغزى الذى يؤخذ منه بعد ذلك أن الشجاع كثير التوقى والبليغ لا يعجزه القول متى شاء ( ٨٨ ) يقول : ان السرور سريع الزوال فلا تغتر به كما أن الحزن لا يرد فائتاً فلا تعتمد عليه (٨٩) الطوى - الجوع ، ضواريا - مفترسة وشرسة ، مغزاه إن الحصول على الحاجة يقتضى الاقدام ( ٩٠ ) مغزاه : اعتمد في المحبة على القلوب لا على الألسنة ( ٩١ ) مغزاه : أن الخائف الجبان يعجز عن إدراك أمنيته ( ٩٢ ) أى لا عز في الدنيا لمن لا مال عنده « يحشك على السعى » ويقول : لا غنى لمن لا فضل عنده ( يحشك على اتباع الفضيلة ) ( ٩٣ ) يريد ان الناس تركوا محاسن الكلام حتى أصبح العاقل يتمنى الصمم ( ٩٤ ) يريد أن فقد العزيز يهون كل شئ بعده ( ٩٥ ) مغزاه : ان الصبر يهون المصائب وصدق العزيمة يخفف المتاعب (٩٦) مغزاه : إن المشورة توصل إلى الصواب سريعاً وأن المستبد برأيه قد يخطئ بعد طول التفكير

- كدعواك كل يدعى صحة العقل \* ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل (٩٧)
- كثير حياة المرء مثل قليلها \* يزول وباقى عمره مثل ذاهب (٩٨)
- كربشة في مهب الريح ساقطة \* لا تستقر على حال من القلق (٩٩)
- كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا \* وحسب المنايا أن يكن أمانيا (١٠٠)
- كلام أكثر من تلقى ومنظره \* مما يشق على الآذان والحدق (١٠١)
- كل حلم أتى بغير اقدار \* حجة لاجيء اليها اللثام (١٠٢)
- كل غادر لحاجة يتمنى \* أن يكون الغضنفر الرئبالا (١٠٣)
- كم مخلص وعلى في خوض مهلكة \* وقتلة قرنت بالذم في الجهن (١٠٤)

(٩٧) يقول : إن كل إنسان يرى نفسه أعقل الناس . يحث على عدم الاستبداد بالرأى (٩٨) يريد أن الحياة تحتم بالموت فطوها وقصرها في نظر العاقل سيان (٩٩) مثل يضرب للرجل كثير التردد (١٠٠) يريد أن أكبر المصائب ما فضل الموت على احتمالها ، وفي حديث الترمذى « إذا كانت أمراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كانت أمراؤكم اشراركم واغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائك فبطن الأرض خير لكم من ظهرها »

١٠١ « إن كثيراً من الكلام يمججه السمع » يريد المعيب منه « وكثيراً من الناس لا يستريح النظر الى رؤيته لظهوره باكثر مما تحتمله ذاته كالمتظاهر بالكبرياء (١٠٢) يقول : إن الجبان يحتمل الذل ويعدده حلاًماً وذلك لشدة لؤمه مع انه في الواقع عجز منه وجبن (١٠٣) الغادى - الذاهب ؛ الغضنفر والرئبال : الأسد ؛ يريد إن طالب الحاجة لاهم له إلا أن تقضى « ياتمس له العذر إذا ألح في الطلب » (١٠٤) يقول كم نجاة كانت في خوض مهلكة وعادت بالفخر على فاعلها « كما فعات تركيا صانت كيانها واستردت شرفها باستبسالها الأخير » وكم جبان أخذ وقتل غير مأسوف عليه



كيف لا يترك الطريق لسيلى \* ضيق عن أتية كل واد (١٠٥)

~~~~~

لحا الله ذى الدنيا مناخاً لراكب * فكل بعيد الهم فيها معذب (١٠٦)

لُعِنَتْ مقارنة اللئيم فانها * ضيف يجر من الندامة ضيفنا (١٠٧)

لعل عتبك محمود عواقبه * وربما صحت الأجسام بالعلل (١٠٨)

لكل امرئ من دهره ما تعودا (١٠٩)

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها * سرور محب أو اساءة مجرم (١١٠)

لو فكر العاشق فى منتهى * حسن الذى يسيبه لم يسه (١١١)

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال (١١٢)

ليس الجمال لأنف صح مارته * أنف العزيز بقطع العز يجتدع (١١٣)

(١٠٥) ينهى عن الاندماج فى الفتن (١٠٦) المناخ المحل الذى ينتهى إليه المسافر فى يومه وينبغ فيه راحته ، وقد يكون كثير الهوام والسباع فيمضى المسافر ليله خائفاً معذباً « شبه الدنيا بذلك ، لأنها لا راحة فيها لعامل » (١٠٧) مقارنة اللئيم صحبته لأنها تجر وراء الندامة تعباً للنفس ؛ والضيفن - الطفيلي الذى يتبع الضيف بدون دعوى (١٠٨) يقول: إن العتاب وإن كان مرثاً فانه ينتهى إلى إزالة سوء التفاهم كالعلل التى تشفى بعلل اخرى كما يفيد الكى بالنار لداء مخصوص ، وكما يتوقى من أمراض شتى بتلقيح المرء بميكروب ذات المرض (١٠٩) يقول : إن الانسان لا يهون عليه ترك عادته : كما ان فقر الكريم لا يمنع عن الاحسان ، وغنى البخل لا يدفعه الى الجود (١١٠) يقول : إذا لم تنفع بمالك صديقك أو تقابل به عدوك فامن تدخره إذا ؟ والمراد باساءة المجرم إعداد ما يدفع شره

(١١١) سباه - استرقه ، لأن العاشق يكون فى حكم الرقيق لمعشوقه فاذا فكر هذا المسكين فى مصير من أحبه لما ملكه قلبه (١١٢) يقول إن المشقة هى التى فضلت بعض الناس على بعض ؛ لأن الكرم فى نظر البخل يفقر والاقدام فى ظن الجبان يعجل الموت (١١٣) المارن - رأس الأنف وحسنه يكسب الوجه جمالا ؛ ويجتدع - يقطع

- (١١٤) ليس التكحل في العينين كالكحل
- ليس يحبك الملام في همم * أقربها منك عنك أبعدا (١١٥)
- ليس عزماً ممرض المرء فيه * ليس همماً ماعاق عنه الظلام (١١٦)
- ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه * أني بما أنا شاك منه محسود (١١٧)
- ما كل ما يمتنى المرء يدركه * تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن (١١٨)
- ما كل من طلب المعالي نافذاً * فيها ولا كل الرجال فحولا (١١٩)
- من الحلم أن يستعمل الجهل دونه * إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم (١٢٠)
- من اقتضى بسوى الهندى حاجته * أجاب كل سؤال عن هل يلم (١٢١)
- من أراد التماس شيء غلاباً * واغتصاباً لم يلبسه سؤالا (١٢٢)
- من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضع (١٢٣)

والعزيز : القوى ومراده أن الجمال الحقيقي ليس لتناسب أعضاء الوجه ، لأنها عرضة للتغيير بل هو لنفس الكاملة (١١٤) التكحل : وضع الكحل في العين ، والكحل سواد الجفن خلقة ، ومراده أن التكاف لا يكون كالطبع (١١٥) أى لا ينفع النصيح فيمن جسمه معك وقلبه مع سواك (١١٦) مرض - قصر ، والهم هنا ما هم بفعله في نفسك يقول : لا تسمى ذا عزم إذا قصرت فيما تريد ، ولا تكون ذاهمة إذا عاقتك أى طائق عما هممت به « يحثك على المضي فيما تشرع في عمله » (١١٧) يقول إن أعجب ما رأيته من الدنيا أن الناس تحسدني على ما أشكو منه وذلك لأنهم يرون ظاهري فقط (١١٨) يدركه - يناله ، وهذا دليل على حكمة المدير إذ لو نال كل متمن ما أراد لفسد نظام الكون لا تفاق العالم على طلب الغنى (١١٩) نافذاً فيها أى قادراً على بلوغها ، ومغزاه : إن قليلاً من الناس من يكون أهلاً لمركز سام (١٢٠) يقول : إن من الحلم أن تدافع عن الحلم بالجهل إذا عد حلمك عجزاً وخفت أن تغلب (١٢١) الهندى - السيف ومراده القوة . يقول : إن القوى إذا سأل أجيب بلا تردد والضعيف إذا سأل شيئاً قيل لم تطلبه مغزاه لا طاعة إلا للقوى (١٢٢) يقول إن الذي يريد الحصول على مراده بالقوة لا يطلبه عادة بالسؤال (١٢٣) أى من بلغ

من يعرف الشمس لم ينكر مطالعها * أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا (١٢٤)

من ين يسهل الهوان عليه * ما الجرح بميت إيلام (١٢٥)

نبكى على الدنيا وما من معشر * جمعهم الدنيا فلم يفرقوا (١٢٦)

نحن بنوا الموت فما بالنا * نكره ما لا بد من شربه (١٢٧)

نصيبك في حياتك من حبيب * نصيبك في منامك من خيال (١٢٨)

نعد المشرفة والعوالى * وقتلنا المنون بلا قتال (١٢٩)

هون على بصير ما شق منظره * فأنما يقظات العين كالحم (١٣٠)

وأتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشهى النفس وجده (١٣١)

وأتعب من ناداك من لا تحببه * وأغىظ من عاداك من لا تشاكر (١٣٢)

درجة الكمال فلا يرفعه المدح ولا يقدح في رفته حسد الحاسد (١٢٤) الرمك جمع رمكه بفتح الميم - اننى البراذين وهى الخيل التى ليست بكريمة. مغزاه من صحب الأختيار لا تلذ له صحبة الاشرار (١٢٥) يقول : ان الدليل بطبعه لا يبالى بالذل كما ان الميت لا يتألم من الجرح (١٢٦) يقول. تنهافت على حب الدنيا ونحن نعلم انها ستبدد ثماننا كما فعات بمن قبلنا (وهذا غاية الخطأ) (١٢٧) يقول نكره الموت ونحن بنوه لا نناوئجدنا من العدم فكيف نكره العود اليه ونحن نعلم أن لا بد لنا منه (يحثك على التزود لهذا السفر الطويل) (١٢٨) يقول لا يبق لك حبيب فى هذه الدنيا لسيرها الى الفناء كما ترى فى منامك أشياء تسربها فاذا انتهت لم تجد ها (١٢٩) يقول: نهىء السلاح لقتال اعدائنا ولكن الموت يقتلنا بلا قتال لعجزنا عن الدفاع (١٣٠) شق منظره أى تكره العين النظر اليه مما يخالف الذوق والأدب والفضيلة فثل هذا لا تكلف عينك النظر اليه ومتعم بالنظر الى محاسن الوجود لأن مشاهد اليقظه : كمشاهد الحلم فى سرعة التغير (١٣١) يقول إن اكثر الناس تبعاً من كثرت حاجاته الى الدنيا وعجز عن نوال مراده منها مغزاه لا تشغل نفسك بطلب ما يعجزك ادراكه (١٣٢) أى ان اكثر

واحتمال الأذى ورؤية جاني*ه غداء تضوى به الاجسام (١٣٣)

وأحلم عن خلى وأعلم أتى * متى أجزه حلماً عن الجهل يحلم (١٣٤)

وإذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل (١٣٥)

وإذا الحلم لم يكن فى طباع * لم يحلم تقادم الميلاد (١٣٦)

وإذا الرماح شغلن مهجة نائر * شغلته مهجته عن الاخوان (١٣٧)

وإذا الشيخ قال أف فـامل * حياة ولكن الضعف ملأ (١٣٨)

وإذا الفتى طرح الكلام معرضاً * فى مجلس أخذ الكلام اللذنى (١٣٩)

وإذا سحابة صد حب أبرقت * تركت حلاوة كل حب علقها (١٤٠)

الناس تعباً من ناداك فلم تجبه ، واكثر اعدائك غيظاً من ليس من منزلتك لانه يتميز من الغضب وانت مستريح (١٣٣) تضوى اى تسقم يقول : ان احتمال الأذى والعجز عن قصاص فاعله مجلبة للسقم وسماه غداء لسريانه فى النفس سريان الغذاء فى الجسم (١٣٤) الخل بكسر الخاء الصديق يقول انى اصفح عن ذلة صديقى لعلمى ان صفحى عن خطائه يحمله على الاعتذار واتباع الانصاف معى (١٣٥) الناقص هنا النمام أو المغتاب ولا يكون ذمهما الا عن حسد فاذا ذمما احداً فذلك دليل على كماله (١٣٦) يريد بالحلم كمال الأخلاق ويقول اذا لم يكن الكمال من صفات النفس فان كبر السن لا يدعو الى كمالها (١٣٧) النائر - المطالب بالنار يريد ان طالب النار اذا وجد اعداءه اقوى منه اشتغل بنجاة نفسه عن ثأر أخيه ، لان الحياة أحب الى الانسان من كل محبوب (١٣٨) الشيخ - المسن ، وأف . اتضجر ، يقول اذا رأيت كبير السن يتضجر فليس ذلك كرهاً للحياة فانها لا تملى على اى حال وانما هو تضجر من الضعف (١٣٩) يقول : اذا عرض المتكلم بأمر فى مجلس فالمقصود بهذا التعريض يفهمه قبل سواه (١٤٠) الصد - الهجر والحب بكسر الخاء المحبوب يقول: اذا ظهرت بوادر الهجر من المحبوب جعات عيش المحب مرأ

- وإذا لم تجد من الناس كفؤاً * ذات خدرٍ تمت الموت بعلا (١٤١)
 وإذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا (١٤٢)
 وإذا وكلت إلى كريم رأيه * في الجود بان مديقه من محضه (١٤٣)
 وأسرع مفعولٍ فعلت تغيراً * تكلف شيء في طباعك ضده (١٤٤)
 وإطراق طرف العين ليس بنافع * إذا كان طرف القلب ليس بمطرق (١٤٥)
 وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً * لمن بات في نعمائه يتقلب (١٤٦)
 وأجف من فقدنا من وجدنا * قيل الفقد مفقود ^{مما} أمثال (١٤٧)
 وأكبر نفسى عن جزاء بغية * وكل اغتيا بجهد من لاله جهد (١٤٨)
 والآسى قبل فرقة الروح عجز * والآسى لا يكون بعد الفراق (١٤٩)
 والذل يظهر في الذليل مودة * وأود منه لمن يود الأرقم (١٥٠)

(١٤١) ذات الخدر - المرأة المحتجة ومراذه ذات المجدفاتها اذا لم تجد كفؤاً تزوج منه فانها تفضل الموت لانه أستر لها (١٤٢) مثل يضرب لمن يدعى بما ليس فيه عند من يجهل حقيقة (١٤٣) المذيق - اللبن المخلوط بالماء والمحض - الصرف يقول: ان الكريم بطبعه يمتاز عند العطاء عمن يتصنع الكرم (١٤٤) يقول: اذا تظاهر المرء بشيء ليس من طباعه فانه لا يلبث أن يعود الى طبعه (١٤٥) يقول ان اطراق عين السامع الذى تسدى اليه النصيحة لا يفيد شئاً اذا لم يكن مصفياً لنصحك بقلبه (١٤٦) يقول ليس فى الناس اكثر ظلاماً ممن يحسد من يحسن اليه ويفغره بخيره (١٤٧) يقول: ان المفقود الذى يؤسف عليه هو الذى يقل وجود مثله (١٤٨) يقول لا اسمح لنفسى ان اغتاب من اغتابنى لان الغيبة سلاح العاجز (١٤٩) الآسى - الحزن ، يقول: ان الحزن قبل حدوث الموت عجز عن ضبط النفس وبعد حصول الموت لا محل له (يرى ان العاقل لا يابق به ان يحزن على ميت لأن الكل الى الموت سائرون) (١٥٠) الارقم أخبث الحيات وأشدها أذى للانسان

- والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفةٍ فلعله لا يظلم (١٥١)
- والعيان الجلى يحدث للظـ * ن زوالاً وللبرادات تقالا (١٥٢)
- والغنى فى يد اللئيم قبيح * مثل قبح الكريم فى الاملاق (١٥٣)
- والقلب لا ينشق عما تحته * حتى تحل به لك الشحنة (١٥٤)
- والهم يحترم الجسم نحافة * ويشيب ناصية الصبي ويهرم (١٥٥)
- وأنا الذى أجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل (١٥٦)
- وان الجرح ينفر بعد حين * اذا كان البناء على فساد (١٥٧)

يقول : ان الدليل يظهر لك المودة خوفاً منك او ابتغاء خيرك وهو فى نفسه اعدى لك من الأرقم

(١٥١) الشيعة : الطبع والعفة هنا تجنب الأذى . يقول : قد طبع الانسان على حب الظلم والتسلط على من هو دونه من الناس والكائنات فاذا وجدت من يكف جوارحه عن الاذى فاعلم أن ذلك لعله خفيت عنك كالعجز والجن أو رادع من الدين (١٥٢) العيان الجلى ما تراه العين واضحاً . يريد أن الظن لا يغنى عن الحق شيئاً (١٥٣) اللئيم - البخل والاملاق - الفقر يقول ان الغنى فى البخل مضر بالناس لانه يحبس المال عن أوجه المنفعة كذلك فقر الكريم مضر بهم لانه لو كان ذا مال لآعان به المحتاج وأنفقه فى سبيل الخير العام (١٥٤) الشحنة - البغضاء يقول : إن قلوب الناس ملأى من الشر على بعضهم ولكن لا يظهر ذلك الا عند التباغض فيأخذ كل من المشاحنين فى عد مساوى أخيه التى يعلمها وفى الحديث (لو تكاشفتهم ما تدافتهم) أى لو اطلعتهم على قلوب بعضهم بعضاً لوجدتم فيها ما تكرهون فيمتنع الحى منكم عن دفن الميت لما يرى فى قلبه من الكراهة له (١٥٥) يقول أن الهم ينحل الجسم ويشيب الطفل ويضعفه (١٥٦) يقول : أنا الجانى على نفسى فلا تطالبوا بدمى أحداً مغزاه : ان المقصر لا يلوم من الانفسه (١٥٧) ينفر - يظهر ما اجتمع فيه من صديد يقول : إذا ختم الجرح قبل تمام نظافته فان الصديد يجتمع بداخله ثم يظهر نجاة : يريد

وان بذل الانسان لى جود عابس * جزيت بجود الباذل المتبسم (١٥٨)

وان كان ذنبى كل ذنب فانه * محا الذنب كل المحوم جاء تائباً (١٥٩)

وأنفس ما للفتى لبه * وذو اللب يكره انفاقه (١٦٠)

وانما نحن فى جيل سواسية * شر على الحرمن سقيم على بدن (١٦١)

وبضدها تتبين الاشياء (١٦٢)

وجائزة دعوى المحبة والهوى * وان كان لا يخفى كلام المنافق (١٦٣)

وجرم جره سفهاء قوم * فخل بغير جارمه العقاب (١٦٤)

وربما فارق الانسان مهجته * يوم الوغى غير قال خشية العار (١٦٥)

وشر الحامين الزوامين عيشة * يذل الذى يختارها ويضام (١٦٦)

أن الصالح على الضغن لا يدوم طويلاً (١٥٨) يقول: إذا قابلنى المراء عابساً قابلهته بأسمى لأن ذلك يحسم الشر (١٥٩) يريد أن التوبة والاعتراف بالذنب بين الاخوان يكفیان لمحوه بالصفح (أو تخفيف العتاب) (١٦٠) اللب العقل - قال المتنبي: هذا المثل حين عرض عليه الشراب . يريد ليس عندى أنفس من عقلى وأكره أن يذهب هذا النفيس (١٦١) يقول أن الناس متشابهون فى الأذى وكل منهم يريد اساءة الآخر والحر الكريم معذب بينهم لأنه يعمت الشر وهو مخوف به (١٦٢) تتبين أى تظهر فلا يعرف فضل الصحة إلا المريض ولا يعرف فضل الراحة إلا من أتهمكه التعب (١٦٣) كل امرئ يجوز له أن بدعى صحبتك والاخلاص لك ولكن كلام المنافق لا يخفى عليك لأن أفعاله تظهرها المعاملة مخالفة لقوله (١٦٤) الجرم - الذنب ، والسفهاء - الجهلاء أى ورب ذنب فعله بعض السفهاء فعوقب بسببه كثير من الابرياء

(١٦٥) سبق فسر هذا البيت فى الصحيفة ثمرة ٦٢ (١٦٦) الحمام بكسر الحاء - الموت ، الزوام - البشع الكريه يقول : إن الموت موتتان أشرها الحياة مع الذل وقد عدها موتاً لأنها موت لنفس الحرية (يفضل بذلك موته عزيزاً عن أن يعيش ذليلاً)

وشبه الشيء. منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطعام (١٦٧)

وشر ما قنصته راحتي قنص * شهب البزاة سواء فيه والرخم (١٦٨)

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها * ويجهد أن يأتي لها بضرب (١٦٩)

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه * ومركوبه رجلاه والنعل جلده (١٧٠)

وقد أراني الشباب الروح في بدني * وقد أراني المشيب الروح في بدلي (١٧١)

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا * وأعيا دواء الموت كل طيب (١٧٢)

وقد يتزيا بالهوى غير أهله * ويصطحب الانسان من لا يلائمه (١٧٣)

وقنعت باللقيا وأول نظرة * إن القليل من الحبيب كثير (١٧٤)

وكثير من السلام اشتياق * وكثير من رده تعليل (١٧٥)

(١٦٧) يقول : إن الدنيا لا قيمة لها كذاك محبوبها لا قيمة لهم لانهم أشباهها والأشياء المتجانسه يجذب بعضها بعضاً (١٦٨) البزاة - جمع باز وهو طائر من الجوارح ، والأشهب - الذي يخالط جناحيه بياض ، الرخم - طائر ضعيف ، القنص الصيد يقول : إن شر ما أخطاه ما يستوى في صيده الباز والرخم أى في تناول القوى والضعيف ، يريد أنه لا فضل له إلا بفعل ما يعجز عنه كثير من الناس (١٦٩) مغزاه : إن من يحسد امرءاً يعجز عن مثل حاله يطول تعبته : والضرب - الشبيه (١٧٠) يقول : إن من الناس من يقنع بالقليل إذا كان في حصوله على الكثير مذلة لنفسه (١٧١) يقول : إن الشباب أراني روحى في جسدى لقوتى ونشاطى ولكن مشيبي أراني تلك الروح في غيرى لضعف قوتى وذلك لان الروح لا يعتريها الكبر كما يعتري الجسم (١٧٢) يعنى أن فراق الاحبة لم يكن حادثاً بل هو من بدء الخلق ، وعجز الاطباء كاهم عن ايجاد دواء يمنع الموت فعلام الحزن والامر لا بد واقع (١٧٣) يقول : إن كثيراً من الناس ظاهره خلاف باطنه وذلك يؤدى إلى اختلاط الكريم بالثميم (١٧٤) يقول : إن أقل عطف من الصديق يكفى لانه عن إخلاص (١٧٥) يقول : كثير من الناس من يسأل عن حال صديقه للتلذذ بكلامه

- وكل امرئ يولى الجميل محب * وكل مكان ينبت العز طيب (١٧٦)
- وكل شجاعة فى المرء تغنى * ولا مثل الشجاعة فى الحكيم (١٧٧)
- وكل طريق أناه الفتى * على قدر الرجل فيه الخطى (١٧٨)
- وكل يرى طرق الشجاعة والندى * ولكن طبع النفس للنفس قائد (١٧٩)
- وكم ذنب مولده دلال * وكم بعد مولده اقتراب (١٨٠)
- وكن قليل الموت أستعظم النوى * فقد صارت الصغرى التى كانت العظمى (١٨١)
- وكن على حذر للناس تستره * ولا يغرك منهم ثغر مبتم (١٨٢)
- ولا تطمع من حاسد فى مودة * وإن كنت تبديها له وتذل (١٨٣)
- ولا ذكرت جميلاً من صنائعها * إلا بكيت «ولا ود بلا سبب» (١٨٤)

لأجله بحاله ويكون جوابه تطيباً لنفسه (١٧٦) يقول : كل من يفعل الجميل يحبه الناس ؛ وكل منزل يمز سكانه تطيب فيه الإقامة (١٧٧) الشجعان متفاوتون فى الشجاعة وإن كانت كلها نافعة ، إلا أنها فى الحكيم الذى يضع الشئ فى محله أكثر فائدة لأن النصر وسلامة الجيش متوقفان على شجاعة القائد الحكيم

(١٧٨) يقول : إن كل أمر به المرء يكون نجاحه فيه بقدر همته (١٧٩) يقول : إن كل إنسان يتمنى أن يكون شجاعاً وكرماً ولكن طبعه يغلبه على تمنيه (١٨٠) يقول كثيراً ما يجبر الدلال إلى العداوة والاختلاط إلى التباعد .

(١٨١) يقول : كنت قبل موت صديقى أجد بعده أمراً عظيماً ، فلما مات صار البعد سهلاً لأن البعيد الحى يرجى لقاءه بخلاف الميت (١٨٢) يقول : لا تستسلم للناس ، بل احذرهم ولا يغرك الأقسام منهم فبذلك تسلم من أذى الأعداء ويدوم لك وداد المحبين (١٨٣) لا تطمع من حسودك بمحبة ولو اظهرت له مثابها ، لأنه يكره دوام النعمة عليك (١٨٤) الصنائع - عمل المعروف يقول : كلما ذكرت معروفها ابتكى لأن لكل محبة سبباً وأمن أسبابها اسداء المعروف

(٦ - أمثال المتنبى)

- ولا تشك إلى خالق فتشمتة * شكوى الجريح إلى الغربان والرخم (١٨٥)
- ولذيد الحياة أنفس للنفس وأشهى من أن تمل وأحلى (١٨٦)
- ولربما طعن الفقى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الأقران (١٨٧)
- ولست أبالى بعد إدراكى المنى * أكان تراثاً تناولت أم كسبا (١٨٨)
- ولست بقانع من كل فضل * بأن أعزى إلى جد همام (١٨٩)
- ولكن الغيوث إذا توات * بأرض مسافر كره الغمام (١٩٠)
- ولكن إذا لم يحمل القاب كفه * على حالة لم تحمل الكف ساعد (١٩١)
- ولكن ربما خفى الصواب (١٩٢)
- ولكن صدم الشر بالشر أحزم (١٩٣)

(١٨٥) يقول: لا تشك مصيبتك إلى الخالق فيشمتون بك بل اشكها إلى الخالق فهو الذى يكشف كربك، أما شكواك للناس فهي كشكوى جريح الحرب إلى الغربان والرخم - وهى من الطيور التى تأكل من لحوم القتلى - فتدله بالشكوى لها على عجزك عن مقاومتها فتأكلك (١٨٦) يقول: إن الحياة لا تمل أبداً (١٨٧) الأقران - الأبطال واحدهما قرن بكسر القاف يقول: قد يدبر القائد بحسن رأيه مكيدة لعدوه فيشتت شمله قبل أن يحاربه (١٨٨) يقول: أنا أسعى لنيل المجد فإذا بلغته لا أبالى إن كنت ابن ماجد أو كنت مجدى بيدى (١٨٩) يقول: لا اكتفى بأن أكون ابن شريف بل يجب على أن أشرف نفسى بفعل أيضاً (١٩٠) الغمام - السحاب الممطر، الغيث - المطر ومع أن المطر يتمناه الناس الذين يزرعون أرضهم - فإن المسافر يكره توالى نزوله لأنه يعوقه عن غرضه يقول: كل شئ يحول بين المرء وقصده يكره عادة ولو كان فى ذاته محبوباً (١٩١) يريد: أن القاب مصدر الشجاعة فإذا ثبت القلب تمكن الساعد من ثبات الكف وتمكن الكف من حمل السيف (١٩٢) يقول: قد يخفى الصواب على الإنسان ولا يظهره إلا التمحيص (١٩٣) يريد بصدم الشر: مقاومته بشر مثله فيكون ذلك من الحزم، ومن ذاك إقامة الحدود

ولكن ضاق قترٌ عن مسير (١٩٤)

وللترك للأحسان خير لمحسنٍ * إذا جعل الأحسان غير ريب (١٩٥)

وللسر منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى إليه شراب (١٩٦)

ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد * مواطر من غير السحاب يظلم (١٩٧)

ولم يسلمها إلا المنايا وإنما * أشد من السقم الذى أذهب السقم (١٩٨)

وللنفس أخلاق تدل على الفتى * أكان سخاء ما أتى أم تساخيا (١٩٩)

ولو لم يعمل إلا ذو محل * تعالى الجيش وأخط القتام (٢٠٠)

ولو جاز الخلود خلدت فرداً * « ولكن ليس للدنيا خليل » (٢٠١)

ولولا أيادى الدهر للجمع بيننا * غفلنا فلم نشعر له بذنوب (٢٠٢)

وللواجد المكروب من زفراته * سكون عزاء أو سكون لغوب (٢٠٣)

(١٩٤) الفتر - المدى ما بين رأسى الابهام والسبابة، مغزاه : أن الفكر الضيق لا يساعد على البحث (١٩٥) ريب - بمعنى كامل يقول إذا كان الاحسان غير كامل فالأولى تركه ونقص الاحسان أن يتبعه عن أو تشهير « يأبى الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى » الآية (١٩٦) يقول : أنا لا أبوح بسرى لصديق ولا أشرب فيكشفه له الشراب (١٩٧) يريد أن من يطلب الخير من غير أهله يعود بالحرمان (١٩٨) يسلمها - أى لم يردّها إلى رغد العيش والأمن الا قتل زعمائها الذين حرّكوها للفتنه والعصيان فشفيت من داء بداء أشد منه (١٩٩) يقول : إن أخلاق الانسان تدل على فعله إن كان سجية أو تصنعاً (٢٠٠) يقول : اذا كان لا يعمل عادة إلا المستحق لكان الجيش أعلام من الغبار الذى يشيره مغزاه : قد يرتفع بعض السفلة فلا يعد ذلك شرفاً لأنفسهم (٢٠١) يقول : ليس للدنيا خايل تحتفظ به بل (كل من عاها فان) (٢٠٢) أى لولا أن الدهر يجمع بيننا ما كنا نشعر بألم التفرق لأن الانسان لا يأسف إلا على ما كان له ثم فاته (٢٠٣) الواجد - الحزين ، الزفرات - تصعيد النفس مرة بعد مرة ؛ يقول : ان الحزين له من الزفرات سكون تأبى أو سكون عجز وتعب

ولم نزل قلة الانصاف قاطعة * بين الانام وإن كانوا اذوى رحم (٢٠٤)
 وليس يصح في الاذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل (٢٠٥)
 وليس حياء الذئب شيمة * ولكنه من شيمة الأسد الورود (٢٠٦)
 وليس الذى يتبع الوبل رائداً * كمن جاءه فى داره رائد الوبل (٢٠٧)
 وما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير نحر للهِلال (٢٠٨)
 وما الجمع بين الماء والنار فى يدى * بأصعب من أن اجمع الجدو الفهما (٢٠٩)
 وما الحسن فى وجه الفتى شرفاً له * إذالم يكن فى فعله والخلائق (٢١٠)
 وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى * ولا الأمن إلا ما آه الفتى أمناً (٢١١)
 وما الدهر أهل أن تومل عنده * حياة وأن تشتاق فيه الى النسل (٢١٢)

(٢٠٤) الرحم بكسر الحاء - القرابة، يقول : ان قلة الانصاف تفرق بين الأسرة الواحدة فكيف بها اذا كانت من الغرباء (٢٠٥) مغزاه : إن المجادلة لا تليق بعد وضوح الحقيقة (٢٠٦) الشيمة - الطبيعة ، يقول : ان الذئب لا يستحى عادة وإنما يستحى الأسد وأراد بحياء الذئب سكونه ، لان الذئب إذا رأى الانسان كشر عن أنيابه وهاج ، والأسد ليس كذلك ؛ بل ينظر اليه متأملاً ومغزاه : إن العفة لا تكون عادة فى سفلة الناس بل فى أكابرهم (٢٠٧) الوبل - المطر ، الرائد - الباحث ، يقول : شتان بين من يبحث وراء الخير وبين من يسعى الخير اليه (٢٠٨) مغزاه : أن الاسماء قد لا تدل على شرف المسمى فقد يسمى قبيح الوجه حسناً (٢٠٩) الجد - الحظ ، الفهم - الذكاء يقول : قلما يجتمع الحظ والذكاء فى واحد « ذكاء المرء محسوب عليه » (٢١٠) يقول : إن مجرد حسن الوجه لا يشرف صاحبه ، بل يشرفه حسن طبعه وفعله (٢١١) يقول : انت الذى تخيف نفسك اذ ليس فى الواقع شيء يخيف مثال ذلك : ان بعض الناس يهرب خوفاً من الثعبان ، وبعضهم يحتال عليه فيمسكه ، ومنهم من يخاف من المشى فى الظلام ، ومنهم من لا يبالي به « يحثك على حلى الاقدام فى جميع أمورك » (٢١٢) مغزاه : إن الحياة مآلها الموت وإن الولد قد يتعب فعش راضياً متوكلاً مسالماً للناس حتى تنقضى هذه الايام القلائل

وما الصارم الهندى إلا كغيره * إذا لم يفارقه النجاد وعمده (٢١٣)
وما العشق إلا غرة وطاعة * يعرض قلب نفسه فيصاب (٢١٤)
وما الكرم الطريف وان تقوى * بمقتصف من الكرم التلاد (٢١٥)
وما الموت إلا سارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعى بلا رجل (٢١٦)
وما أنا ممن يدعى الشوق قلبه * ويحتج في ترك الزيارة بالشغل (٢١٧)
وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * إذا استوت عنده الانوار والظلم (٢١٨)
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا * إذا لم يكن فوق الكرام كرام (٢١٩)
وما ثناك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض الهطل (٢٢٠)
وما خضب الناس البياض لانه * قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه (٢٢١)

(٢١٣) يقول : ان السيف الهندى وهو من السيوف الجيدة يكون كغيره من السلاح
إلا اذا أخرج من قرابه واستعمل فثمة يمتاز بجودة حده : « يحثك على الظهور بين الناس
بما أوتيت من مواهب » (٢١٤) مغزاة ان العشق مبدؤه الغرور والطمع . يتعرض له
القلب فيصاب بالتعب فادأصنى أضنى واذا سكر أفسد الاخلاق « من أجل هذا منع
العرب زواج العاشقين » (٢١٥) الطريف - الحديث ، التلاد - القديم مغزاة :
إن محدث النعمة ولو كثر ماله فلا يعادل العريق في المجد والخير . (٢١٦) دق :
خفى — يريد أن الموت يغتال الاحياء اغتيالاً . (٢١٧) مغزاة : إن الحب الصادق
لا يشغله عن صديقه شئ (٢١٨) يريد : إن العين التى تساب منها قوة الابصار
لا تقيد صاحبها — ومنزاه : ان الانسان العاقل إذا لم يبعده عقله عن الشر ويميل
به إلى الخير فلا فائدة له به (٢١٩) مغزاة : ان العدة . وحدها لا تقي بالمراد ، بل
لا بد لها من العقل المدبر . (٢٢٠) يقول : ان العارف بالفضيلة لا يسمع فيها
تأنيب جاهل بها — ثناك — أرجعك ، العارض الهطل — الماطر الغزير (٢٢١)
الخضاب : تغطية الشيب بالأدهان ليصير أسود ، يقول : إن اللون الابيض لا يكره
عادة ، وإن الذين يسترون الشيب براعون حسن السواد في هذا الموضع فقط

وما صباية مشتاقٍ على أمل = من اللقاء كمشتاق بلا أمل (٢٢٢)

وما عاقى غير قول الوشاة = وإن الوشايات طرق الكذب (٢٢٣)

وما قتل الأحرار كالغفو عنهم = ومن لك بالحر الذي يحفظ اليد (٢٢٤)

وما كمد الحساد شيء قصده = ولكنه من يزحم البحر يفرق (٢٢٥)

وما كل بمعذور يخل = ولا كل على بخل يلام (٢٢٦)

وما كل سيف يقطع الهام حده (٢٢٧)

وما كل من قال قولاً ونى = ولا كل من سيم خسفاً أبى (٢٢٨)

وما كل هاوٍ للجميل بفاعلٍ = ولا كل فعال له بمتهم (٢٢٩)

وما ينصر الفضل المبين على العدا * إذا لم يكن فعل السعيد الموفق (٢٣٠)

لأنه من مظاهر الشباب (٢٢٢) الصباية - الحب ؛ يقول : إن محبة من يأمل لقاء من أحب لا تضني كما تضني محبة من يرى ذلك محالاً مغزاه إن شغل النفس بما يصعب نواله يورث التعب ولا يبلغ الأرب . (٢٢٣) يقول : إن الواشي كاذب عادة ، ومع ذلك فإن وشايته تؤثر بين الصديقين ؛ ينهى عن استماع الوشاية وهي : إحداهن الفتنة بين الأصدقاء بنقل الأخبار المكذوبة عن بعضهم لبعض . (٢٢٤) يقول : إذا أفتت الحر من خطيئته ما كنت رقه ، لأنه يحفظ الجميل ؛ اليد هنا : عمل المعروف (٢٢٥) يقول : لم أتعمد كمد حسادى بمواقفه فيهم ولصحتهم تعرضوا إلى فآذيتهم ، فمثلمهم كمثل من يزاحم التيار في البحر فانه لا يسلم من الغرق . (٢٢٦) مغزاه : إن الذي له مال يزيد عن حاجته لا يعذر على البخل بخلاف المقل فانه إذا قصر لا يلام . (٢٢٧) مغزاه : ليس كل الرجال ينطبق عايتهم معنى الرجل الكامل ؛ والفرق بينهم كالفارق بين السيوف ، فأنهم متحدة أسماء مختلفة مضاء (٢٢٨) ونى في الأمر : ضعف وسيم خسفاً : أى ألحق به الذل يقول : ليس كل من قال قولاً رجع عنه ، ولا كل من أريد ذله دافع عن شرفه (٢٢٩) يريد أن كثيراً من الناس يقول ولا يفعل وإن منهم من يشرع في الخير ويعجز عن المضى في إتمامه . (٢٣٠) يريد أن التوفيق إذا صادف ذا الحاجة كان فوزه تاماً ، وإلا فلا .

وما يوجع الحرمان من كف حارم * كما يوجع الحرمان من كف رازق (٢٣١)

ومخطيء من رميه القمر (٢٣٢)

ومن البلية عدل من لا يرعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم (٢٣٣)

ومن الرشدم أزر ك على القر * ب على البعد يعرف الامام (٢٣٤)

ومن العداوة ما ينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويؤلم (٢٣٥)

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدواً له مامن صداقته بد (٢٣٦)

ومن أمر الحصون فما عصته * أطاعته الحزونة والسهول (٢٣٧)

ومن تكن الأسد الضواري جدوده * يكن ليله صباحاً ومطعمه غصبا (٢٣٨)

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى (٢٣٩)

(٢٣١) مغزاه : إن من لم يعتد بإيصال خيره إليك لا يضر ك بخله ، ولكن الذي تعود إذا منعه عنك كان ذلك ألماً وحسرة (٢٣٢) رميه : أى هدف سهامه مغزاه : إن تعرض الحقير للعظيم خطأ منه لعجزه عن مجاراة خصمه في القوه (٢٣٣) يرعوى : يعود الى رشده ، العدل - التأنب . مغزاه : إن النصيحة تتعب الناصح إذا كانت لمن لا يميل إلى سماعها وهي أشبه بخطاب من لا يفهم ما تقول . (٢٣٤) الامام - التودد يقول : إن قصرت في زيارتك وانت قريب منى لا أعد مقصراً ، لأننى على علم بأحوالك ، أما إذا بعدت عني فهناك يجب على زيارتك والتودد إليك (٢٣٥) يقول : إن من العداوة ما يعود عليك بالفائدة ، لأنها تعاملك الاحتراس والتأهب لدفع عدوك كما أن الصداقة قد تضرك ، لأنها تحملك على المسالمة والتراخي فإذا فوجئت بشر عجزت عن دفعه . (٢٣٦) كالرئيس الأئيم . (٢٣٧) الحصون - أمكنة منيعة تحتمى بها الجيش المدافع عن نفسه ووطنه ، فالقائد الذي يستطيع الحصول عليها وإخضاعها لا يصعب عليه إخضاع عدوه في السهل والجبل . مغزاه : إن من يقدر على عظام الأمور لا يعجزه حقيرها . (٢٣٨) الأسد الضواري - أى السباع المفترسة . يريد أن ابن الأسد يعيش كأبيه فهو يطلب رزقه ليلا ويقترب ما يصادفه من الوحش . مغزاه : إن الولد سرأبيه (٢٣٩) يقول : إن المفروء بنفسه لا يستطيع

- ومن خبر الغواني فالغواني * ضياء في بواطنه ظلام (٢٤٠)
- ومن ركب الثور بعد الجوا * د أنكر أظلافه والغيب (٢٤١)
- ومن صاحب الدنيا طويلا تقلبت * على عينه حتى يرى صدقها كذبا (٢٤٢)
- ومن طلب الفتح الجليل فانما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم (٢٤٣)
- ومن له مع غيره كيف حاله * ومن سره في جفنه كيف يكتم (٢٤٤)
- ومن لم يعشق الدنيا قليل * ولكن لاسيل إلى الوصال (٢٤٥)
- ومن يجعل الضرغام للصيد بازه * تصيده الضرغام فيمن تصيدا (٢٤٦)
- ومن وجد الاحسان قيذا تقيدا (٢٤٧)

معرفة عيو به كما يعرفها الناس من تقدم أحواله . (٢٤٠) الغواني - النساء الحسان ؛ يريد ان ظاهرهن جمال للعين وحبهن تعب للقلب (٢٤١) الاظلاف من البقر كالخافر من الفرس ، الغيب - الاجم المتدلى تحت عنق الثور يقول : ان من اعتاد ركوب الخيل اذا ركب ثورا لا يسره منظر أظلافه وعنقه ، مغزاه : ان من يعاشر جاهلا بعد صحبة فاضل لا يستريح لطباعه (٢٤٢) يقول : ان من طال عمره كثيرا ضعفت قوة التمييز فيه وفي القرآن « ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا » (٢٤٣) مغزاه : ان من أراد النصر على عدوه فطريقه اليه القوة . (٢٤٤) مغزاه : ان المشغول بشيء لا يرحى نفعه في شيء آخر ، ومن كان ظاهره يدل على حاله فلا يستطيع اخفاء أمره . (٢٤٥) يقول : ان الراغبين في الدنيا كثيرون ولكن الواصلين الى أمنياتهم قليل ما هم . (٢٤٦) الضرغام - الاسد ؛ الباز - طائر من الجوارح اذا تعلم فانه يصيد الطير ويأتي به الى صاحبه ، يقول : ان من أراد أن يصطاد بالاسد فان الاسد يفترسه ولهذا المثل وقائع : حجة منها ما يفعله الرجل الذي يريد الهرب من دائنه فيبيع أرضه صورة لرجل آخر ليحصنها من دائنه فيقطع بها ذاك الرجل ويستولى عليها فيضيع ذاك الغني ما حكم مع بقاء الدين في ذمته . (٢٤٧) مغزاه : ان الاحسان يجعل المحسن اليه في خدمة المحسن (يحنك على الاكثار من المعروف مع الناس ليكثر محبوبك .)

ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ * يجد مرأبه الماء الزلالا (٢٤٨)

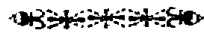
ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقرٍ فالذى فعل الفقر (٢٤٩)

وهل تغنى الرسائل في عدوٍّ * اذا ما لم يكن ظبي دقاقا؟ (٢٥٠)

وهكذا كنت في أهلى وفي وطنى * إن النفيس غريب أينما كانا (٢٥١)

ووجه البحر يعرف من بعيد * إذا يسجو فكيف اذا يموج (٢٥٢)

ويختلف الرزقان والفعل واحد * الى أن ترى احسان هذا اذا ذبا (٢٥٣)



لا افتخار الا لمن لا يضام (٢٥٤)

لا بد للانسان من ضجعة * لا تقلب المضجع عن جنبه (٢٥٥)

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رmq * فليس تأكل الا الميتة الضبع (٢٥٦)

(٢٤٨) يقول : ان ردىء الطبع لا يروق في نظره طبع أحد سواه . (٢٤٩) يقول : ان البخيل يحرص على جمع المال خيفة الفقر مع أن الذى يفعله هو عين الفقر ، لانه لا ينتفع بماله لادنيا بالاتفاق ولا ديناً بالا احسان فكأنه لا مال عنده (٢٥٠) الظبي - رؤوس الرماح ويريد بها مطلق السلاح ، ويقول : ان الرسائل والعهود لا تفيد في كف أذى العدو وكبح جماح طمعه ، وانما يفيد في ذلك السلاح الجيد أى القوة الكاملة . (٢٥١) يريد : ان الشئ النفيس قليل المثل . (٢٥٢) يسجو - أى يسكن يريد : ان البحر لا يخفى مكانه وهو ساكن فكيف إذا هاج ؟ ومغزاه : إن القوى الذى يهاب وقت سامه كيف لا يخشى منه إذا غضب ؟ (٢٥٣) مغزاه : قد يكون مال زيد كثيراً ومال عمرو قليلا في حين أن سعيهما في الحياة واحد ، فاذا أحسن صاحب الرزق القليل بشئ زهيد عد كريماً ، وإذا أعطى الثانى مثله لامة الناس على الشح لان عطاءه يجب ان يتناسب مع غناه (٢٥٤) يضام - يظلم يريد : أن لا فخر لمن يقع عليه الظلم ولا يستطيع دفعه (٢٥٥) المضجع : الفرش والضجعة أن يضع المرء جنبه على الارض ، ويريد بها الموت - ويقول : لا بد للانسان من نومة لا حراك معها (٢٥٦) الرmq : الروح ، أى لا تحسبوا من اخذتم كان حيا بل

يدفن بعضنا بعضاً ويمشى * وأخربنا على هام الأوالى (٢٦٧)
 يراد من القلب نسيانكم * وتأتى الطباع على الناقل (٢٦٨)
 يرذأبو الشبل الخيس عن ابنه * ويسلمه يوم الولادة للنمل (٢٦٩)
 يرى الجبناء أن العجز فخر * وتلك سجية الطبع اللئيم (٢٧٠)
 يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم * أحيط مايفنى بما لاينفد ؟ (٢٧١)
 يهون علينا أن تصاب نفوسنا * وتسلم أعراض لنا وعقول (٢٧٢)
 (الأمثال ذات البيت)

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا (٢٧٣)

حاول سترها تظل ظاهرة لاناقد (٢٦٧) يقول : إننا ندفن بعضنا بأيدينا والمتأخر
 يمشى على بقايا من مات قبله (٢٦٨) يريد : أن الطبع يغلب التطبع ويقول
 طبعت على حبكم فكلمنا حاولت أن أنتقل إلى نسيانكم يغابنى طبعى على أمرى
 (٢٦٩) أبو الشبل - الأسد ، والخيس - الجيش ، الذى يتركب من خمس فرق وهى :
 الجناحان ، والقاب ، والمقدمة ، والمؤخرة ، يقول : إن الأسد يهجم على الجيش الكامل
 ليرده عن ولده ومع ذلك فإنه لا يستطيع دفع النمل عنه - مثل يضرب لعجز الانسان
 فإنه وإن قوى على كثير من المخلوقات إلا أنه قد يجد من بين الضعفاء من يغيظه
 (٢٧٠) يقول : ان الجبان يفتخر بالعجز لأنه يسلم به من القتل ولكن ذلك من
 عادة لئيم الطباع ، لأن الجبن فى الواقع ذل لا يفتخر به . (٢٧١) أى ينتهى
 كلامى قبل تعداد صفاتكم التى لا تحصى وقد ألم بهذا المثل بقول أهل السنة
 فى ردهم على الدهريين الذين يقولون بعدم نهاية الزمان وأن فى كل إنسان مالا
 يتناهى من الناس وهكذا أبد الآبدين ودهر الداهرين فقال أهل السنة ان هذا
 غير معقول وكيف يمكن حصر ما لا يتناهى فى المتناهى ؟ (٢٧٢) يريد :
 أن الحر العاقل لا يبالى اذا سلم عرضه وعقله أن تصاب نفسه بالفقر أو أى مصيبة
 أخرى ، لان المصائب عوارض قد تنقشع ولكن اذا ألم بالمرض أو ضعف العقل
 فذلك عار دائم (٢٧٣) اذا أحسنت الى كريم النفس والاصل صار تحت أمرك

يدفن بعضنا بعضاً ويمشي * وأخربنا على هام الأوالى (٢٦٧)
يراد من القلب نسيانكم * وتأتى الطباع على الناقل (٢٦٨)
يرد أبو الشبل الخيس عن ابنه * ويسلمه يوم الولادة للنمل (٢٦٩)
يرى الجبناء أن العجز فخر * وتلك سجية الطبع اللئيم (٢٧٠)
يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم * أيحيط ما يفنى بما لا ينفد؟ (٢٧١)
يهون علينا أن تصاب نفوسنا * وتسلم أعراض لنا وعقول (٢٧٢)
الأمثال ذات البيت

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا (٢٧٣)

حاول سترها تظل ظاهرة للناقد (٢٦٧) يقول : إننا ندفن بعضنا بأيدينا والمتأخر
يمشي على بقايا من مات قبله (٢٦٨) يريد : أن الطبع يغلب التطبع ويقول
طبع على حجبكم فكلمها حاولت أن أتقل إلى نسيانكم يغابني طبعي على أمرى
(٢٦٩) أبو الشبل - الأسد ، والخيس - الجيش ، الذي يتركب من خمس فرق وهى :
الجناحان ، والقاب ، والمقدمة ، والمؤخرة ، يقول : إن الأسد يهجم على الجيش الكامل
ليرده عن ولده ومع ذلك فإنه لا يستطيع دفع الحمل عنه - مثل يضرب لعجز الإنسان
فانه وإن قوى على كثير من المخلوقات إلا أنه قد يجد من بين الضعفاء من يغيظه
(٢٧٠) يقول : إن الجبان يفتخر بالعجز لأنه يسلم به من القتل ولكن ذلك من
عادة لئيم الطباع ، لأن الجبن فى الواقع ذل لا يفتخر به . (٢٧١) أى ينتهى
كلامى قبل تعداد صفاتكم التى لا تحصى وقد ألم بهذا المثل بقول أهل السنة
فى رددهم على الدهريين الذين يقولون بعدم نهاية الزمان وأن فى كل إنسان مالا
يتناهى من الناس وهكذا أبد الأبدى ودهر الدهرين فقال أهل السنة إن هذا
غير معقول وكيف يمكن حصر ما لا يتناهى فى المتناهى ؟ (٢٧٢) يريد :
أن الحر العاقل لا يبالى إذا سلم عرضه وعقله أن تصاب نفسه بالفقر أو أى مصيبة
أخرى ، لأن المصائب عوارض قد تنقشع ولكن إذا ظم العرض أو ضعف العقل
فذلك عار دائم (٢٧٣) إذ أحسنت الى كريم النفس والاصل صار تحت أمره

ووضع الندى في موضع السيف بالعللا

مضر كوضع السيف في موضع الندى (٢٧٤)

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم (٢٧٥)

وعادى محييه بقول عداته * وأصبح في ليل من الشك مظلم (٢٧٦)

أرى كلنا ينبغي الحياة لنفسه * حريصاً عليها مستهماً بها صَباً (٢٧٧)

فحب الجبان النفس أوردته البقا

وحب الشجاع الذكر أوردته الحربا (٢٧٨)

إن السيوف مع الذين قلوبهم * كقلوبهن إذا التقى الجمعان (٢٧٩)

تلقى الحسام على جراءة حده * مثل الجبان بكف كل جبان (٢٨٠)

ذريني أنل مالا ينال من العللا

فصعب العلاء في الصعب والسهل في السهل (٢٨١)

أسير كرمك ، ولكن إذا كرمت لثيم النفس والاصل تمر عليك وشمخ بأفقه فهو كالجرم الذي وجبت عقوبته إذا أبدلت العقوبة بالاحسان كان ذلك كاقامة الحد على البريء ، (٢٧٤) الندى - العطاء ويريد بالسيف : التأديب أو القصاص (٢٧٥ و ٢٧٦) يقول : ان سىء الفعل يسىء الظن بجميع الناس وينقاد لوجهه غير باحث وراء الحقائق ويسمع الوشاية التي تسبب العداوة بينه وبين أصدقائه ويلزمه الشك في كل شيء (٢٧٧ ، ٢٧٨) المستهم : الهائم الذي علق قلبه بالشيء ، الصب - مثله ، يريد أن كل انسان علق قلبه بحب الحياة دون غيرها فالجبان أحب نفسه فتعلق بالبقاء فقصر عن اقتحام الخطر والشجاع أحب الذكر الحسن نخاض الحروب ، فاذا سلم قيل شجاع وان قتل بقي ذكره حياً (٢٧٩ ، ٢٨٠) يقول ان حامل السيف اذا كان شجاعاً كان سيفه شجاعاً مثله يصول به ويقتل عدوه ، واذا كان جبناً كان السيف كالحديد لا فاعل له بنفسه . مغزاه : ان كل عمل يحتاج الى العقل المدبر (٢٨١ ، ٢٨٢) ذريني - دعيني . انل - أدرك يقول : دعى لومى على المخاطرة في سبيل حصولي

تريدىن لقيان المعالى رخيصة * ولا بددون الشهد من أبر النحل (٢٨٢)

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم * ماذا يزيدك فى اقدامك القسم (٢٨٣)

وفى اليمين على مانت واعدته * مادل انك فى الميعاد متهم (٢٨٤)

فدى الدار أخون من مومس * وأخدع من كفة الحابل (٢٨٥)

تفانى الرجال على جهبا * وما يحصلون على طائل (٢٨٦)

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم (٢٨٧)

ولكن تأخذ الأذان منه * على قدر القرائح والفهوم (٢٨٨)

ولما صار ود الناس خباً * جزيت على ابتسام بابتسام (٢٨٩)

وصرت أشك فيمن اصطفيه * لعلنى أنه بعض الأنام (٢٩٠)

يجنى الغنى للثام لو علموا * ما ليس يجنى عليهم العدم (٢٩١)

هم لأمواهم وليس لهم * والعار يبقى والجرح يلتئم (٢٩٢)

على المجد فان المجد لا ينال بغيرها اتريدىن أن أبلغها بلا تعب وانت تعلمين أن العسل مع قرب تناوله محاط بالنحل الذى يلسع من يمد يده اليه (٢٨٣ و ٢٨٤) الوغى - الحرب يقول لا تحلف على أنك ستفعل لان اليمين لا تزيد فى قوتك . بل يفهم منها انك تشك فى نتيجة عملك ، لانك لا تدري ما خبأ لك القدر (٢٨٥ و ٢٨٦) ذى الدار أى هذه الدنيا والمومس معروفة وهى خائنة بطبعها ولا أمان لها وكفة الحابل فخ الصياد يوم الطير بالحب فيخدع ويقدم لآخذه فيقع يريد : ان هذه الدنيا تفر محبها ولا تبلغه أمنيته (ينهى عن التكالب عاليا) (٢٨٧ و ٢٨٨) يقول : أن كثيرا من الناس يتعرضون لنقد القول الصحيح مع ضعف فهمهم له لان الآذان تأخذ من القول بقدر استعداد قرائح أصحابها (٢٨٩ و ٢٩٠) الخب - المفسود يقول : لما فسدت محبة الناس صرت ابتسم لمن يبتسم لى وقابى مقطب له وصرت أشك فى صديقى الذى اخترته لانه من الناس وليس فيهم من يخلص محبته (١٩١ و ١٩٢) يجنى - أى يجلب والعدم - الفقر يقول : ان الغنى يجلب لاثام ما ليس

يقتل العاجز الجبان وقد * يعجز عن قطع بخنق المولود (٢٩٣)
ويوقى الفتى الخش وقد خو * ض في ماء لبنة الصنديد (٢٩٤)
يموت راعي الضأن في جهله * ميتة جالينوس في طبه (٢٩٥)
وربما زاد على عمره * وزاد في الأمن على سربه (٢٩٦)

تمت أمثال المتنبي

يحميه عليهم الفقر لانه يظهر بخلهم وتكبرهم ويبين للناس مقابح صفاتهم ويحملهم
على ارتكاب المفاسد والشرور وهم ارقاء لاموالهم وليست هي في الواقع لهم ، وقوله
والجرح يلتئم أى منعهم الخير عن راحيه منهم بعد جرحه ولكنه هذا الجرح
قريب الشفاء بخلاف ما ياحقهم من العار فانه دائم (٢٩٣ و ٢٩٤) البخنق خيط
القلادة يقول : ان الجبان الذى يعجز عن قطع قلادة الطفل لايحميه جبنه من القتل
(ومراذه الموت) بل ياحقه اينما كان والخش - الجرىء ، والنابة - الصدر ، والصنديد -
الشجاع يقول : وقد ينجو من القتل الشجاع الجرىء وقد لوث بدماء الابطال من شدة
القتال (مغزاه : ان خوف الموت لا يعصم منه) (٢٩٥ و ٢٩٦) يريد ان الراعى
الذى لا يتوقى الأمراض عادة يموت كمات جالينوس الطبيب اليونانى الشهير (وقصده
الطبيب من حيث هو) مغزاه : ان الموت لا يدفعه عن المرء دافع ويقول وربما
عاش هذا الجاهل اكثر مما يعيشه الطبيب وفي صحة أحسن من صحته والله اعلم

وَطَعُ نَحْأَةً مِنْ شَعْرِ الْمَتَنِ

شعر أبي الطيب كطبق الحلوى من أى نواحيه ذقته وجدته لذيقاً . ولا يحق لى أن أقول اخترت منه كذا إلا على حد قولهم « من أخصب تخير » وإنما يختار المرء من الشئ نفسه ، وكل شعر المتن نفيس :
إذا قلت اختار النفيس فكله * نفيس وفيه ناقد الحسن يختار
كجبات درة نظمت فتشابهت * فما ثم إلا ذو بهاء ومختار
وقد اخترت منه لهذا الكتاب عائفة بما يعذب لفظه ، ويسهل حفظه ،
من الغزل والمدح والرثاء ، وضروب شتى ، فكان كباقة من روض زهر ،
أو حفة من بحر درر ، جعلتها تحفة لطلاب الآداب ، وخاتمة مسكية لهذا
الكتاب .

الغزل المختار من شعر المتنبي

بدأت بالغزل لأنه يقع عادة في دياجة القصيد ، أما صدور الغزل من
المتنبي فغريب في ذاته ، لأن كبرياء أبي الطيب اقتضت عفته ، ومقته الراح
أقام الحرب العوان بينه وبين الحسان فلم يبق فيه من بواعث الغزل من سبب
غير صناعة الأدب . ولولا ما اتبعه الشعراء من التشبيب في افتتاح قصائد
المدح لما رأيت للمتنبي في ذلك بيتاً واحداً ، اللهم إلا ما قاله في ابان شبابه
مجاراة لأترابه ،

وقد وافق المتنبي الشعراء في هذه الخطة مدة ثم بان عنها متصلاً منها ساخطاً
عليها ، وبين سبب تركها في قصيدة مدح بها سيف الدولة فقال في مطلعها :
إذا كان مدح فالنسيب المقدم * أكل نصيح قال شعراً متم ؟
لحب بن عبد الله أولى فانه * به يبدأ الذكر الجميل ويختم

ولم يكتف بهذا الانسحاب ، بل خشى أن يحسبه الناس صادقاً فيما قاله قبل ذلك من التشبيب ، فأخذ يدفع عن نفسه الظن بدم العشق والعشاق بقوله : وما العشق الا غرة وطاعة * يعرض قلب نفسه فيصاب (١) وغير فؤادى للغوانى رمية * وغير بنانى للزجاج ركاب (٢) تركنا لأطراف القنا كل شهوة * فليس لنا الا بهن لعاب (٣) بعد هذا سار به خياله الى الامام . كما هي عادته في خواطره ، فأعلن الحرب جهرأ على الغرام ، وحمل حملة شعواء على الأحباب فقال في ذمهم غير هياب : مما أضر بأهل العشق أنهم * هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا (٤) تفنى عيونهم دمعاً وأنفسهم * فى أثر كل قبيح وجهه حسن (٥) تحملوا حملتكم كل ناجية * فكل بين على اليوم مؤتمن (٦) مافى هوادجكم عن مهجتي عوض * ان مت شوقاً ولا فيها لهاثمن (٧) من هذا يظهر لك أن غزل المتنبي لم ينشأ عن هزة الطرب ، ولكن عبقريته التى ذللت له المعانى ، وأخضعت الألفاظ لأرادته مكنته من أن يصوغها كيف يشاء ، ويرصع بها أى موضوع شاء ، فيسحرك غزله بروعة الفن وبهاء المظهر ، فتحسبه مبعوثاً بعاطفة الحب مع بعده صدره فى الواقع عن حبة القلب .

(١) الغرة - الغرور والاقدام بالنفس على الخطر - يريد أن القلب يتعرض للعشق فيوقع صاحبه فى خطره (٢) الغوانى - جمع غانية ، وهى الحسناء التى يغنيها جمالها عن التجميل ، ورمية . هدف لرمى النبال ، البنان - أطراف الأصابع - يقول : حفظت قلبي فلم أجعله هدفاً للغانيات وحفظت يدي عن حمل كؤوس الشراب (٣) يقول : لشغفنا بالرماح توكلنا كل شهوة سواها فلا نلاعب غيرها (٤) هووا أى عشقوا لجهاهم بالحقائق (٥) يقول : تفنى عيونهم من كثرة البكاء وأنفسهم تظل هائمة وراء كل قبيح الصفات حسن المنظر (٦) تحملوا : فعل أمر أى اذهبوا من أمامي ، الناجية : الناقة السريعة سميت ناجية تفاؤلاً بأن راكبها ينجو عايتها لسرعته ، والبين - الفراق يريد : انه أصبح لا يبالى ببعد أحد عنه (٧) الهوارج جمع هودج وهو محمل للنساء يوضع فوق الجمال ، والمهجة - الروح يقول : إذا تلقفت روحى عليكم فليس لى فيكم عوض عنها ولا هايمساويها

وقد وضعت لكل قطعة من الغزل عنواناً يناسبها ، لتعلق وقت الحفظ بالذاكرة ، ويسبق اليها الفكر وقت المذاكرة .

السر المكشوف

كتمت حبك حتى عنك تكرمه * ثم استوى فيه اسرارى وإعلاني
كأنه زاد حتى فاض عن جسدى * فصار سقى به فى جسم كتمانى
الرجوع الى الحق

أرق على أرق ومثل يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقق (١)
جهد الصباية أن تكون كما أرى * عين مسهدة وقلب يخفق
ما لاح برق أو ترنم طائر * إلا اثنتى ولى فؤاد شيق (٢)
جربت من نار الهوى ما تنطقى * نار الغضى وتكل عما يحرق (٣)
وعذلت أهل العشق حتى ذقته * فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبى أننى * غيرتهم فلقيت منه ما لقوا
النذير

عزيزاً من داؤه الحديق النجل * عياء به مات المحبون من قبل (٤)
فمن شاء فلينظر إلى فاتنى * نذير إلى من ظن أن الهوى سهل
وما هى إلا لحظة بعد لحظة * إذا نزلت فى قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي فى مفاصلى * فأصبح لى عن كل شغل بها شغل
تجاهل العارف

إن التى سفكت دمي بحفونها * لم تدر أن دمي الذى تتقلد (٥)

(١) الأرق - السهر، والجوى: حرق القلب من عشق أو حزن، والعبرة الدموع وتترقق تسيل . (٢) ترنم - غنى شيق - مشتاق . (٣) الغضى شجرة إذا حرق بقيت ناره طويلاً . يقول : إن جمر الغضى يقصر عما تفعله نار قلبى (٤) العزيز - النادر الوجود والامى الدواء ، والحديق النجل العيون الواسعة والعياء - الداء العضال يقول أن مريض العيون الواسعة قلما يشفى (٥) تتقلد أى يبق فى عنقها كالقلادة (ذنبه فى رقبتها) (٧ - أمثال المتنبي)

قالت وقدرأت اصفرارى مَنْ به * وتنهدت فأجبتها المنهد (١)
فمضت وقد صبغ الحياء بياضها * لوني كما صبغ اللجين العسجد (٢)
مصارع العشاق

رأت وجه من أهوى بليل عواذلى * فقلن نرى شمساً وما طلع الفجر
رأين التى للسحر فى لحظاتها * سيوف ظباها من دمي أبداً حمر (٣)
تناهى سكون الحسن فى حركاتها * فليس لراءٍ وجهها لم يمت عذر (٤)
الاستفهام

ما باله لاحظته فتضرجت * وجناته وفؤادى المجروح ؟ (٥)
ورمى وما رمنا يداه فصابنى * سهم يعذب والسهم تريخ (٦)
تردد الوجد

أراقت دمي من بي من الوجد ما بها * من الوجد بي والشوق لى ولها حلف (٧)
أكيداً لنا يابين واصلت وصلنا ؟ * فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو
أردد ويلى لوقضى الويل حاجة * وأكثر لهنى لو شفى غلةً لطف (٨)
اغتنام الفرصة

ولما التقينا والنوى ورقبنا * غفولان عثا بت أبكى وتبسم
فلم أر بداراً ضاحكاً قبل وجهها * ولم تر قبلى ميتاً يتكلم
قران فى هالة

(١) يقول : رأيت اصفرار وجهى فقالت بمن أصابك هذا ؟ ثم تنهدت فقالت
بمن تنهد أى بك (٢) اللجين - الفضة ، والعسجد - الذهب يقول : لما علمت
بأنى أحبها أصفر وجهها كما تطل الفضة بالذهب (٣) اللظى بضم الظاء جمع
ظبة - وهى حد السيف (٤) تناهى سكون الحسن أى انتهى استقراره إليها . (٥)
لاحظته - نظرت إليه وتضرجت - بللها الدم ، والوجنات : ما برز من الخدين
(٦) يقول عجباً له يجرحنى وتبتل وجنته بالدماء ويرمينى بسهم فيعذبني وعادة
السهم أن يميت فيريح القتل . (٧) أراقت - أسالت ، والحلف بكسر الحاء -
الصديق المعاهد . (٨) الالهف - الحسرة ، والغلة - حرارة الجوف من الظمأ

سفرت وبرقعها الفراق بصفرة * سترت محاجرها ولم تك برقعاً (١)
 فكأنها والدمع يقطر فوقها * ذهبٌ بسمطٍ أولوٍ قد رصعا (٢)
 نشرت ثلاث ذوائبٍ من شعرها * في ليلةٍ فارت ليالى أربعاً
 واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتى القمرين في وقت معا

السبب الصحيح

لبسن الوشى لا متجملات * ولكن كي يصنَّ به الجمالا (٣)
 وضمفون الغدائر لا لحسن * ولكن خفن في الشعر الضلالا

مجتمع الحسن

بدت قرأً وبانت خوط بان * وفاحت عنبراً ورت غزالا (٤)
 وجارت في الحكومة ثم أبدت * لنا من حسن قامتها اعتدالا
 كأن الحزن مشغوف بقلبي * فساعته هجرها يجد الوصالا

سؤال ولهان

أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة في المآقي (٥)
 كيف ترى كل جفنٍ * رآها غير جفنها غير راقٍ (٦)
 أنت منا فتنت نفسك لك * نك عوفيت من ضنى واشتياق (٧)

(١) سفرت — كشفت عن وجهها ، المحاجر — ماحول العينين . (٢) السمط — خيط القلادة يقول : كأن سقوط دمعي على خديها بعد اصفرارهما من ألم الفراق ذهب رصع بقلادتين من النؤلؤ (٣) الوشى — الثياب المطرزة . يقول : لبسن هذه الثياب المطرزة لا ليظهرن جيلات بل ليشغلن عن جمالهن عين الحاسد بنظره الى الوشى . (٤) الخوط — العنص الناعم ، البان — شجر كثير التمايل مع الهواء لمرونته . رنت غزالا : أى نظرت بعيني غزال . (٥) المآقي : أطراف العين من قبل الأنف وهو مهبط الدمع . يقول : أتظنها لكثرة عشاقها الذين لانوا بها كين تحسب الدمع خالقة في مآقي الناس ؟ (٦) يقول : كيف ترى وترحم من ترى كل العيون تفيض دمعا غير عينها . (٧) يقول : أنت مثانا لأنك تحبين نفسك كما نحبها الكنك ساءت مما أصابنا

حلت دون المزار فالיום لوزر * ت لخال النحول دون العناق (١)
اليمين الحاسمة .

القلب أعلم يا عذول بدائه * وأحق منك بجفنه وبكائه
فومن أحب لأعصينك في الهوى * قسماً به وبجسده وبهائه
أحبه وأحب فيه ملامة؟ * ان الملام عليه من أعدائه

ذكرى حبيب

وما شرقى بالماء الا تذكرأ * لماء به أهل الحبيب نزول (٢)
يحرّسه لمع الأسنة فوقه * فليس لظمانٍ اليه وصول (٣)
بيان الفارق

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثى وياض الصبح يغري بي (٤)
ما أوجه الحضر المستحسنات به * كأوجه البدويات الرايب (٥)
حسن الحضارة مجلوبٌ بتطرية * وفي البداوة حسن غير مجلوب (٦)
أفدى ظباء فلاة ماعرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب (٧)
الاقرار

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه * فمن المطالبُ والقَتيلُ القاتل؟ (٨)
شهود الحال

وجلا الوداع من الحبيب محاسناً * حسن العزاء وقد جلين قبيح (٩)

من الضنى. (١) المزار - الزيارة ، يقول : منعت عنا زيارتك فأضنا ما النحول ، فلو
زرتنا اليوم لمنعنا نحولنا من التسليم والعناق. (٢) الشرق بفتح الراء - الغصة ، والماء
الثانية - كناية عن المقام أو المنزل ، يقول : كلما شرب الماء أغص به لأنه يذكرني الماء الذي يقيم
فيه أهل حبيبتى (٣) الأسنة - الرماح ومرداه حاملوها أى ان رماح أهل حبيبتى محرمون
الوصول اليها وهذا ما يدعوني الى الغصة. (٤) يغري بي - أى يدلهم على. (٥) الرايب
جمع رعبوب - هى المرأة الطويلة الممتائة للحماء. (٦) يقول : ان نساء المدن يحملن أنفسهن
بالأدهان ، وأما جمال البدويات فهو طبيعى. (٧) صبغ الحواجيب - أى (الخطوط) الذى
تجعله نساء الحضر بحواجبهن. (٨) يقول : ان بصرى جاب منيتى. (٩) جابن - ظهرت

فِيدَ مَسْمَةً وَضُرِفَ شَاخِصٌ * وَحُشِيَ يَذُوبٌ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ (١)
الْحَيْرَةُ

حَشَّاشَةُ نَفْسٍ وَدَعَتِ يَوْمٌ وَدَعَوْا * فَلَمْ أَدْرِ أَيْ الظَّاعِنِينَ أَشِيعُ؟ (٢)
أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدْنَا بِأَنْفُسٍ * تَسِيلُ مِنَ الْآمَاقِ وَالسَّمِ أَدْمَعُ (٣)
حَشَّاهُ عَلَى جَمْرِ ذِكْرِ مِنَ الْهَوَى * وَعَيْنَاهُ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحَسَنِ تَرْتَعُ (٤)
وَلَوْ حَمَلْتُ صُحْمَ الْجِبَالِ الَّذِي بَنَى * غَدَاةً افْتَرَقْنَا أَوْ شَكْتَ تَتَصَدَعُ (٥)
الْكَبِيرُ الْحَيَاءُ

وَفَتَاتَةِ الْعَيْنِينَ قَتَالَةَ الْهَوَى * إِذَا نَفَحْتَ شَيْخًا رَوَّاحَهَا شَبَا (٦)
لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الَّذِي قَلَدْتَ بِهِ * وَلَمْ أَرَبْدَرًا قَبْلَهَا قَلَدَ الشَّهْبَا (٧)

الطيف المهيّب

بِمَا بَيْنَ جَنبِي الَّتِي خَاضَ طَيْفُهَا * إِلَى الدِّيَاجِي وَالْخَلْيُونِ هَجَعَ (٨)
أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطَّيِّبُ ثَوْبَهَا * وَكَالْمَسْكُ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوّعُ (٩)
فَمَا جَلَسْتُ حَتَّى انْتَدَتْ تَوْسَعُ الْخَطَا * كِفَاطِمَةٌ عَنْ دَرَّهَا حِينَ تَرْضَعُ (١٠)
فَشَرَّدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا * مِنَ النُّومِ وَالتَّاعِ الْفُؤَادِ الْمَفْجَعِ (١١)
قِيَ لَيْلَةٌ مَا كَانَ أَطْوَلَ بِتَهَا * وَسَمِ الْأَفْأَعَى عَذْبٌ مَا أَتَجَرَّعُ (١٢)
تَذَلُّ لَهَا وَأَخْضَعَ عَلَى الْقَرَبِ وَالنَّوَى * فَمَا عَاشِقٌ مِنْ لَا يَذُلُّ وَيَخْضَعُ (١٣)

(١) مسفوح : جار . (٢) الحشاشة : بقية الروح في المريض (٣) السم : الاسم ، يريد أن اسمها دموع وما هي إلا الروح سالت من العين (٤) ذكي مشتمل بشدة (٥) تتصدع : تهدم . (٦) نفحت : أي هبت على (٧) البشرة ظاهر الجلد ، الشهب : النجوم . (٨) بما بين جنبي : أي بقائي ، ومراده أفدى بنفسه التي زارني طيفها في الظلام والناس نيام . (٩) خامر : اختلط ، والاردان : الأكمام ، يقول : لم تدهن بالطيب ولكنه يفوح من أكمامها : (١٠) الدر : اللبن ، يقول : قبل أن يستقر بها المجلس قامت مسرعة كأنها التي فطمت طفلها قبل أن يذوق لبنها . (١١) شر دأى فرق ، والتاع : احترق يقول : اعظامي لها شر دنومي الذي جاء بها . والمفجع : الموضع . (١٢) يقول : يا له ليلة طويلة سم الثعبان أعذب لي منها (١٣) أي تذلل لمن تحب على البعد

النحول

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدنى * وفرق الهجرين الجفن والوسن (١)
روح تردد في مثل الخلال إذا * اطارت الريح عن الثوب لم بين (٢)
كنى بجسمى نحولا أنى رجل * لولا مخاطبتى إياك لم ترى !!

الرجاء

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا * والبين جار على ضعفى وما عدلا (٣)
والوجد يقوى كما تقوى النوى ابدأ * والصبر ينحل في جسمى كما نحلا (٤)
لولا مفارقة الأحباب ما وجدت * لها المنيا الى أرواحنا سبلا (٥)
بما يحفنيك من سحر صلى دنفا * يهوى الحياة وأمان صدت فلا (٦)
رماة الحدق

عمرَكَ الله هل رأيت بدوراً * طلعت في براقع وعقود (٧)
راميات بأسهم ريشها الهد * ب تشق القلوب قبل الجلود (٨)
كل خمضانة أرق من الخ * ر بقلب أقى من الجلود (٩)
ذات فرع كأنما ضرب العنبر فيه بماء ورد وعود
حالك كالغداف جثل دجوجى * أثيث جمعد بلا تجعيد (١٠)
تحمل المسك من غدائرها الريح * وتفتر عن شنيب برود (١١)

والقرب ومن لم يفعل كذلك فليس بعاشق. (١) الوسن: النوم. (٢) الخلال: عود رفيع تخال به الاسنان. (٣) أحيا: مع ان أقل ما أقاسيه يقتل عادة. (٤) الوجد: الحزن يقول: يزيد وجدى كلما زاد البعد والصبر ينحل جسمى فيقل كما قل هو أيضا. (٥) المنيا: الموت، السبل: الطرق - يقول: لولا الفراق ما عرف الموت الطريق الى نفوسنا. (٦) الدنف: بكسر النون الذى ثقل مرضه. صدت: امتنعت عن الزياره. (٧) عمرك الله دعاء بطول العمر. (٨) الأسهم: النظرات، والهدب شعر الجفون يقول: اتصل الى القلب بدون ان تمس الجلد. (٩) الخمضانة: ضامرة البطن، والجلمود: الصخر. (١٠) الحالك: شديد السواد، والغداف: الغراب، والجثل: الكثير، والدجوجى: المظلم، والأثيث: الكثيف: والجعد: الماتوى المنقبض. (١١) الغدائر: الضفائر، والشنيب: البرود، الشعر: العذب

جمعت بين جسم احمد والسقم * وبين الجفون والتسديد (١)
الاخلاص

إلام طماعية العاذل * ولا رأى في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل
وإني لأعشق من أجلكم * نحول وكل أمرى ناحل
ولو زلتم ثم لم أبكم * بكيت على حبي الزائل
أينكر خدى دموعى وقد * جرت منه فى مسلك سابل
وهبت السلو لمن لا منى * وبت من الشوق فى شاغل
الاطمئنان

أمن ازديارك فى الدجى الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء (٢)
قلق المليحة وهى مسك هنكها * ومسيرها فى الليل وهى ذكاء (٣)
أسفى على أسفى الذى دلتهنى * عن علمه فيه على خفاء (٤)
وشكيتى فقد السقام لأنه * قد كان لما كان لى أعضاء

الخاتمان

لاعبت بالخاتم انسانة * كبدر تم فى الدجى الناجم (٥)
وكلما حاولت أخذى له * من البنان المترف الناعم
ألقتة فى فيها فقلت انظروا * قد أخفت الخاتم فى الخاتم

(١) أحمد يعنى نفسه، والتسديد عدم النوم أى جمعت بين جسمه والسقم وعينه والسهر.
(٢) الازديار: الزيارة، والدجى: الظلام يقول: ان الرقباء عليك قد آمنوا زيارتك لى ليلا لأن نور وجهك يضىء الظلام فيدلم على مسيرك. (٣) القاق: الحركة وذكاء اسم للشمس يقول: ان المليحة مسك اذا تحركت فاح أريجها وهى شمس اذا سرت سطع نورها. (٤) دلتهنى: تركتني بلا عقل يقول: كنت آسفا أيام قربك على زمان وصالك فلما هجرت ذهب عقلى فصرت آسفا على أيام أسفى لاننى كنت فيها ذا عقل. (٥) الدجى الناجم - ذوالنجوم

المدح المختار من شعر المتنبي

المدح عن المتنبي أنفـس ما صدر من الشعر ، وقد مدح طامعاً وشاكراً وكلـا
الحالتين تبعث على الـاجادة . ومدح أيضاً متكلفاً . فلم يؤثر تكلفه على متانة
قوله .

أما مدحه طامعاً فكان في طور بؤسه إبان سعيه وراء رزقه فكان يفرغ جهده
في وصف الممدوح ، ويغالى في إطرائه ، ولو خالف ذلك طبعه المفطور على
بعض الناس عامة والملوك خاصة . وأما مدحه شاكراً فـقوله في سيف الدولة (١)
وهو عرائس قصائده ، فقد غاص في بحور اللغة وراء درر الالفاظ وجواهر
المعاني ورصع بها مدائحـه يقصد بذلك أن يكبر في نظر سيف الدولة الملك
الشاعر الأديب وليعجز شعراء عصره عن الاتيان بمثل قوله حتى يشهد
التاريخ بتفوقه عليهم ، وأقد بلغ هذه الأمنية وكانت من أكبر أسباب حق
الشعراء عليه ، حتى حملوا سيف الدولة على غض الطرف عنه كما تقدم .
وأما مدحه متكلفاً فهو قوله في كافور حينما كان يطمع منه بتولية الامارة
فقد خالف في مدحه قلبه لأنه كان أسفا على فراق سيف الدولة وخالف أيضاً
عينه لأن كافوراً كان في نظر المتنبي أحقر من أن يمدح ، ويدلك على تكلفه

(١) هو علي بن عبد الله بن حمدان ولد سنة ٣٠٣ هـ جرية (٩١٥ م) في السنة التي
ولد فيها المتنبي وكان أبوه والياً على الموصل لـاخليفة المكتفي بالله العباسي فلما بلغ
على أشده ولاه الخليفة المتقي بالله مدينة واسطوهي التي بناها الحاج بين الكوفة
والبصره ولقبه سيف الدولة وقد صدق ظنه فيه لانه كان شاعراً أديباً وجواداً أريحياً
وشجاعاً مقداماً انتزع ولاية حلب من عامل الاخشيد ملك مصر وجعلها عاصمة لملكه
واشتبك مع الروم في عدة مواقع كان النصر حليفه في جميعها . ويستدل بوصف المتنبي
لحروبه معهم التي ذكرها في مديحه أنه كان من أعظم المـرابطين وخيرة المجاهدين وقيل
انه جمع الغبار الذي كان يعلق بثيابه في حروبه مع الروم وعمل منه لبنة (طوبة) وأوصى
أن توضع تحت خده في قبره . واذا عرفت تأخر الدولة العباسية وقتئذ في العراق وضعف
دولة الاخشيد في مصر أكبرت سيف الدولة في صده سيل الروم العرم عن بلاد الأسلام .
توفي سنة ٣٥٦ هـ بعد المتنبي بعامين رحمه الله تعالى ما

أن هذا المدح تغير وأبدل بدمٍ يُقابلة قدرأ بقدرٍ بمجرد خيبة أملة من كافور وهذه حال التكلف كما يقول المتنبي في أمثاله :

وأسرع مفعول فعلت تغيراً * تكلف شيء في طباعك ضده
ومع هذا فقد كان مدحه لكافور من الآيات البينات . بمثل ذلك تظهر لك قدرة المتنبي على القول : لأن البليغ المفوه قد يرتج عليه أن يقول كلمة واحدة تخالف قلبه وطباعه والمتنبي يستمر ثلاث سنين يمدح كافوراً على هذه الحال . ولم اختر شيئاً من مدحه اكتفاء بما ذكرت منه في طور ياسه قال في كريم لم يذكر اسمه في ديوانه :

يعطيك مبتدراً فان أعجلته * أعطاك معتذراً كمن قد أجرما (١)
ويرى التعظيم أن يرى متواضعاً * ويرى التواضع أن يرى متعظماً
نصر الفعال على المطال كأنما * خال السؤال على النوال محرما (٢)
وقال في سعيد بن عبد الله يصف ظفره بقوم خرجوا عن طاعته :
يلوح بدر الدجى في صحن غرته * ويحمل الموت في الهيجاء إن حملا (٣)
ترابه في كلاب كحل أعينها * وسيفه في جناب يسبق العذلا (٤)
لنوره في سماء المجد مخترق * لوصادف الفكر فيه الدهر مانزلا
هو الأمير الذي بادت تميم به * قدماً وساق إليها حينها الأجلا (٥)
لما رأوه وخيل النصر مقبلة * والحرب غير عوان أسلموا الحللا (٦)
وضاقت الأرض حتى صار هاربهم * إذا رأى غير شيء ظنه رجلا
فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت * بالخييل في لهوات الطفل ماسعلا (٧)

(١) مبتدراً : أى قبل أن تسأله ؛ أعجلته : أى سألته قبل أن يعطيك . (٢) النوال العطاء . (٣) صحن غرته : أى وجهه ، الهيجاء : الحرب - يقول : اذا هجم على عدو هجم الموت معه . (٤) كلاب : قبيلة الممدوح - يريد انهم يكتحلون بالتراب الذى يمشى عليه لعظمه في نفوسهم وجناب : قبيلة العدو (٥) تميم : اسم قبيلة ، الحين : الهلاك . (٦) الحرب العوان : المتكررة ، الحلل : المنازل - يقول : انهم ساموا اليه ديارهم من أول موقعة (٧) اللهوات : جمع لهاة وهى نهاية الحلق - يقول أصبحت هذه القبيلة في حكم العدم فلوجرت بخيلها في حلق الطفل لم يسعل ، لانه لا يشعر بها لهونها .

فقد تركت الألى لاقيتهم جزراً * وقد قتلت الألى لم تلقهم وجلا (١)
وقال في شجاع بن محمد الأوسى وقومه :

كبرت حول ديارهم لما بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرضٍ سحاب أكفهم * من فوقها وصخورها لا تورق
وتفوح من طيب الثناء روائح * لهم بكل مكانة تستنشق
مسكية النفحات إلا أنها * وحشية بسواهم لا تعبق (٢)
وفي علي بن أحمد الطائي وكان عالماً

فصيح متى ينطبق تجد كل لفظة * أصول البراعات التي تتفرع
بكف جواد لو حكمتها سحابة * لماقاتها في الشرق والغرب موضع
أليس عجيباً أن وصفك معجز * وأن ظنوني في معاليك تطلع ؟ (٣)
وأنت في ثوبٍ وصدرك فيكما * على أنه من ساحة الأرض أوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا * وبالجن فيه ما درت كيف تطلع
وقال في جعفر بن كيغلغ يصف دخوله مدينة حمص بعد موقعة :

دخلتها وشعاع الشمس متقد * ونور وجهك بين الخلق باهره (٤)
في فيلق من حديد لو قذفت به * صرف الزمان لما دارت دوائر (٥)
تمضي المواكب والأبصار شاخصة * منها إلى الملك الميمون طائر
قد حرن في بشرٍ في تاجه قمر * في درعه أسدٌ تدمي أظافره
حلوا خلائقه شوس حقائقه * تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره (٦)

(١) جزراً : أى خماً مقطعاً ؛ والوجل : الخوف — يقول : قد قتلت من
لا فاك منهم بالسيف ومن لم تلقه مات من الخوف. (٢) وحشية : أى لا تألف غيرهم ،
فلا تزكوا رانحتها الا بوجودهم (٣) تطلع : تمشى كالاعرج. يقول : ان صفاتهم تعجز
الواصف والظن فيك يتعثر في سيره حيرة. (٤) باهره متفوق عليه. (٥) الفيلق
الجيش ، وصرف الزمان. نوابه. يقول : لو هجمت بجيشك على نواب الزمان لأفنيها
(٦) الشوس جمع أشوس وهو الذي يؤخر ينظر عينه ، والحقائق ما يحق على الرجل
حفظه من جاره وولده .

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت * كصدره لم تبين فيها عساكره
وقال في شجاع بن محمد يصف حلمه وكرمه :

ولو لا تولى نفسه حمل حلمه * عن الأرض لانهدت وناء بها الحمل (١)
تباعدت الآمال عن كل مقصد * وضائق بها إلا إلى باب السبل (٢)
ونادى الندى بالنائم عن السرى * فأسمعهم هبوا فقد هلك البخل (٣)
وحالت عطايا كفه دون وعده * فليس له إنجاز وعدلا مطل (٤)
وفي أحمد بن الحسين القاضي :

جواد سميت في الخير والشر كفه * سموأ أود الدهر أن اسمه كف (٥)
وأضحى وبين الناس في كل سيد * من الناس إلا في سيادته خلف (٦)
وما حارت الأيام في عظم شأنه * بأكثر مما حار في حسنه الطرف (٧)
تفكره علم ومنطقه حكم * وباطنه دين وظاهره ظرف
وفي علي بن منصور :

هذا الذي أبصرت منه حاضراً * مثل الذي أبصرت منه غائباً
كالبدر من حيث التفت رأيت * يهدي إلى عينيك نوراً ثاقباً
كالبحر يقذف للقريب جواهرأ * جوداً ويبعث للبعيد سحائباً (٨)
كالشمس في كبد السماء وضوؤها * يغشى البلاد مشارفاً ومغارباً

(١) ناء بها : أثقلها أى لولا أنه حمل حمله بنفسه لانهدت الأرض من عظمته
(٢) السبل الطرق يقول ان آمال الناس لا طريق لها الى سواك . (٣) الندى
العطاء والسرى السير ليلاً ، وهبوا بمعنى أفيقوا يقول : ان جودك نادى بالناس لتقديمات
البخل فقوموا إلى الكرم . (٤) يقول انه يعطى على الفور بدون أن يعد فإذناك
استغنى عن إنجاز الوعد أو التمهّل به لان ذلك مفقود بتعجيله العطاء في وقته .
(٥) الجواد الكريم وسمت عات ويريد بالشر القتال لانه شر على الاعداء وأود
تمنى (٦) أضحى هنا تامة يقول كل سيد في الناس مختلف في سيادته الا أنت
(٧) الطرف العين يقول : تحار العين في محاسنه كما تحار الأيام في عظم شأنه (٨) هذ
البيت يدل على أن المتنبي كان يعرف التبخر الذي تفعله الشمس بماء البحر فيتكاثف

خذ من ثنأى عليك ما أسطيعه * لا تلزمنى فى الثناء الواجبا
فلقد دهشت لما رأيت ودونه * ما يدesh الملك الحفيظ الكاتب (١)
وفى محمد بن عبد الله الخصيبى القاضى :

قاض إذا التبس الأمران عن له * رأى يخلص بين الماء واللبن (٢)
غض الشباب بعيد فجر ليلته * بجانب العين للفحشاء والوسن (٣)
أخلت مواهبك الاسواق من صنع * أغنى نذاك عن الأعمال والمهن (٤)
ذا جود من ليس من دهر على ثقة * وزهد من ليس من دنياه فى وطن (٥)
وهذه همة لم يؤتها بشر * وذا اقتدار لسان ليس فى المنن (٦)
فأمر وأومىء تطع قدست من جبل * تبارك الله مجرى الروح فى حضن (٧)
وفى على بن أحمد بن عامر :

فى لا يضم القلب همات صدره * ولو ضمها قلب لما ضمه صدر (٨)
ولا ينفع الامكان لولا سخاؤه * وهل نافع لولا الألف القنا السمر ؟ (٩)
مفدى بآباء الرجال سميذعاً * هو الكرم المدّ الذى ماله جزر (١٠)
وما زلت حتى قادنى الشوق نحوه * يسايرنى فى كل ركب له ذكر
واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر (١١)
وفى على بن سيار :

ويصير سحاباً . (١) الملك الحفيظ كاتب الحسنات . (٢) يخلص بين الماء واللبن أى
يميز الحق من الباطل . (٣) يريد أنه يحى الليل عبادة وأن عينه لا تنظر الى معيب .
(٤) يريد أن جوده على الفقراء أغناهم عن الصناعة . (٥) أى انك تعطى عطاء
كريم يخشى الفقر فهو يصرف ماله فى الخير ليكسبه أجره قبل أن يفقده بياعث
آخر لأجر فيه . (٦) المنن جمع منة بضم الميم وهى القوة .
(٧) حضن بفتح الحاء والضاد جبل عظيم فى بلاد نجد (٨) الهبات بكسر الهاء
جمع همة وهى العزم : (٩) الامكان ، اليسر لانه يمكن من قضاء الحاجات . (١٠)
السميذع : الشجاع الكريم ، والمد : ارتفاع ماء البحر على الساحل ، والجزر :
تقلصه عنه يريد أنه دائم العطاء . (١١) يقول كنت أستكبر الاخبار عن جوده

بنفسى الذى لا يزدهى بخديعة * وإن كثرت فيها الذرائع والقصد (١)
ومن بعده فقرو ومن قر به غنى * ومن عرضه حر ومن ماله عبد
ويصطنع المعروف مبتدأ به * ويمنعه من كل من ذمه حمد
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم * كأنهم فى الخلق ما خلقوا بعد
وتأمنه الأعداء من غير ذلة * ولكن على قدر الذى يذنب الحق (٢)
وفى الحسن بن على الهمدانى :

بصير بأخذ الحمد من كل موضع * ولو خبأته بين أنيابها الأسد
بتأميله يغنى الفتى قبل نيله * وبالذعر من قبل المهند ينقذ (٣)
وجدت علياً وابنه خير قومه * وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
وأصبح شعرى منهما فى مكانه * وفى عنق الحساء يستحسن العقد

- : مدحه سيف الدولة -

قال يذكر مقاتلته جيش العدو وحده :
فلما رأوه وحده قبل جيشه * دروا أن كل العالمين فضول (٤)
وأن رماح الخط عنه قصيرة * وأن حديد الهند عنه كليل (٥)
وقال فى وصفه :

إن كان قد ملك القلوب فانه * ملك الزمان بأرضه وسمائه
الشمس من حساده والنصر من * قرنائه والسيف من أسمائه (٦)

وحسن وصفه فلما رأته وجدته أكبر مما كان يوصف لى (١) يزدهى بخديعة أى
لا تستخفه الخديعة فتنتطلى عليه، والذرائع: الوسائل. (٢) يقول: لا يؤذى أعداءه ما
استقاموا فإذا أذنبوا كان عقابهم بقدر ذنبهم فقط فلا يسرف فى تأديبهم. (٣)
يقول ان الانسان اذا فكر فى خير هذا الممدوح اغتنى واذا خافه قتله الخوف
(٤) الفضول الزائد عن الحاجة. (٥) الخط: موضع تنسب له الرماح الخطية وحديد
الهند السيوف وكليل أى لا يقطع يريد أنهم هابوه وأنه لشجاعته لا يمكن أعداءه من
إيصال رماحهم أو سيوفهم الى جسمه. (٦) القرناء: الاصدقاء .

أين الثلاثة من ثلاث خلاله * من حسنه وإبائه ومضائه
مضت الدهور وما أتين بمثله * ولقد أتى فعجزن عن نظرائه
وقال فيه ويذكر إدرأ كه قائد جيش العدو حين دخل بلدة مرعش فأجلاه عنها :
أتى مرعشاً يستقرب البعد مقبلاً * وأدبر إذا أقبلت يستبعد القربا
مضى بعد ما التف الرماحان ساعة * كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولي وللطنن ثورة * إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا
وقال يصف كرمه :

لقد جدت حتى جدت في كل ملة * وحتى أتاك الحمد من كل منطق
وقال يصف حزمه :

قد عرض السيف دون النازلات به * وظاهر الحزم بين النفس والغيل (١)
ووكّل الظن بالأسرار فأنكشفت * له ضمائر أهل السهل والجبل (٢)
وقال يمدحه :

بغرتة في الحرب والسلم والحجى * وبذل اللهي والحمد والمجد معلم (٣)
يقر له بالفضل من لا يوده * ويقضى له بالسعد من لا ينجم (٤)
أجار على الأيام حتى ظننته * يطالبه بالرد عاد وجرهم (٥)
ومنها يصف عرضه الجيش :

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه * على الفارس المرخي الذؤابة منهم (٦)
حواليه بحر للتجافيف مائج * يسير به طود من الخيل أيهم (٧)

(١) أي جعل سيف بينه وبين نواب الدهر فكفاه شرها واستعمل الحزم فلا يؤخذ
على غرة . (٢) يقول : انه أعمل ظنه فكشف له عن أسرار الناس فلم يخف عاياه شيء من
أمرهم (٣) بغرتة . أي بوجهه والحجى العقل : والاهى بالضم العطايا ، ومعلم أي به علامة
يعرف بها . (٤) يريد أن أعداءه يشهدون بفضله وأن الذي لاخبرة له بالتنجيم يحكم بأنه
من السعداء . (٥) أجار : أي حمى يريد أنه ضمن لجاره دفع ما يصيبه من النوائب وعاد
وجرهم من القبائل البائدة (٦) بهاؤه أي حسنه ، والذؤابة : ما يرسل من طرف العمامة
ويريد بالفارس سيف الدولة ويقول : لما عرضت الجيش كنت حسنه (٧) التجافيف :
درع تلبس للخيول وقاية لها من سلاح العدو ، والطود : الجبل ، والأيهم : الذي يضل فيه

تساوت به الأقطار حتى كأنه * يجمع أشات الجبال وينظم
وكافئ في الحرب فوق جبينه * من الضرب سطر بالأسنة معجم
يمد يديه في المفاضة ضيغم * وعينه من تحت التريكة أرقم (١)
كأجناسها راياتها وشعارها * وما لبسته السلاح المسمم
وأدبها طول القتال فطرفه * يشير إليها من بعيد ففهم (٢)
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحي * ويسمعها خطأ وما يتكلم (٣)
ومنها يصف خيل الفرسان :

على كل طاوٍ تحت طاوٍ كأنه * من الدم يسقى أو من اللحم يطعم (٤)
لها في الوغى زى الفوارس فوقها * فكل حصان دارع مثلم (٥)
وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا * ولكن صدم الشر بالشر أحزم
وقال يصف حمله :

ملك زهت بمكانه أيامه * حتى افتخرون به على الأيام
ونخاله سلب الورى من حمله * أحلامهم فهمو بلا أحلام
وقال يهنئه بعيد الأضحى

هنيئاً لك العيد الذى أنت عيده * وعيد لمن سمي وضحي وعيدا
ولا زالت الأيام لبسك بعده * تسلم ما يبلى وتعطى مجددا (٦)
وقال يصف موقفه في حرب .

السائر لا تساعه يريد عظم جيش سيف الدولة. (١) المفاضة: الدرع الواسعة، والضيغم:
الأسد، والتريكة: الخوذة واللائق. الثعبان يريد أن الفارس أسد ينظر بعيني ثعبان
(٢) أدبها مرئها وراضها يريد أن جيشه مع عظمه يتحرك بإشارته (٣) تجاوبه أى
تفعل ما أراد بدون أن تسمع لفظه، لأنه يفهمها مراده بإشارة العين (يصف حسن انقياد
جيشه وطاعته له) (٤) الطاوى ضامر البطن من الجوع يقول: إن خيله وفرسانها
متحفزة للهجوم كأنما طعامها من لحم الأعداء وشرابها من دماهم فهي جائعة
متعطشة للفتك بهم (٥) يقول إن الخيل لا لبسة كفرسانها فهي مدرعة ماثمة
(٦) في بعض النسخ مخروقا .

وقفت وما في الموت شك لواقف * كأنك في جفن الردى وهو نائم (١)
 تمر بك الأبطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم (٢)
 تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى * إلى قول قوم أنت بالغيث عالم (٣)
 ضممت جناحيهم على القلب ضمة * تموت الخوافي تحتها والقوادم (٤)
 بضرب أتى الهامات والنصر غائب * وصار إلى اللبات والنصر قادم (٥)
 حقرت الردينيات حتى طرحتها * وحتى كأن السيف للريح شاتم (٦)
 ومن طلب الفتح المبين فأنما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
 وقال يصف هرب أعدائه بعد موقعه:

وظل الطعن في الخيلين خلساً * كأن الموت بينهما اختصار (٧)
 فلزهم الطراد إلى قتال * أحد سلاحهم فيه الفرار (٨)
 مضوا متسابقى الأعضاء فيه * لأروسهم بأرجلهم عثار (٩)
 وقال يصف ظفره بعدو

صدمتهم بخميس أنت غرته * وسمهرته في وجهة غمم (١٠)
 فكان أثبت ما فيهم جسومهم * يسقطن حولك والأرواح تنهزم (١١)

(١) الردى. الموت: (٢) كلى مجروحة هزيمة منهزمة وضاح مشرق بالسروور يقول:
 كنت في هذا الموقف الذى لا يؤمل الواقف فيه نجاة من الموت كأنك في عين
 الموت وهو نائم لا يشعربك. تمر بك الأبطال من الأعداء عابسة مما بها من
 الجروح والعجز عن النصر وأنت مسرور مبتسم: (٣) الهى: العقول. (٤)
 الجناحان ميسرة الجيش وميمنته وقابه. وسطه والقوادم. ريشات جناح الطائر الكبيرة
 والخوافي. الريش المخفى تحتها يقول: ضممت ميمنة العدو وميسرته على القلب ضمة
 أفنته. (٥) بضرب أى ضممتهم بضرب والهجمات الرعوس واللبات الصدور (٦)
 الردينيات الرماح يقول اختلطت بالعدو حتى ألقيت الرماح واستعمات السيوف
 وحدها. (٧) البيض الخفاف الصوارم أى السيوف. (٨) لزهم الطراد أى ألجأهم سير
 القتال إلى الفرار. (٩) يقول: كانت أعضاؤهم تتسابق إلى الهرب فتعثر رؤوسهم بأرجلهم
 (١٠) الخميس: الجيش أنت غرته أى نور جبينه: والسمهرية الرماح. والغمم كثرة شعر
 الناصية شبه به الرماح (١١) يقول إن أثبت ما في جيش عدوك أجسام عساكره لأنها

أَلَقْتُ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا * فَلَوْ دَعَوْتُ بِهَا حَرْبَ أَجَابَ دَمِ
يَسَابِقِ الْقَتْلِ فِيهِمْ كُلِّ حَادِثَةٍ * فَمَا يَصِيْبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمٌ (١)

وَقَالَ فِي قَوْمِ عَصَا سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَأَخْضَعَهُمْ
أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يَعْجِزُ الْوَرَى * وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَاقِ
فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ * وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ
لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ * وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ
وَقَالَ فِي تَعَبَةِ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِلْقِتَالِ

وَرَبِّ جَوَابٍ عَنِ كِتَابِ بَعْثَتِهِ * وَعَنْوَانِهِ لِلنَّظَرَيْنِ قَنَامٌ (٢)
تَضِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ * وَمَا فَضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خَتَامُ
حُرُوفِ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ * جَوَادُ وَرَمَحُ ذَابِلِ وَحْسَامِ
وَقَالَ يَهْنِئُهُ بِشِفَائِهِ مِنْ مَرَضِ

الْمَجْدِ عَوْفِي إِذْ عَوِفِيَتِ وَالْكَرَمِ * وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْآلَمِ
وَمَا أَخْصَكَ مِنْ بَرٍّ بِهَنْئَةٍ * إِذَا سَلِمْتَ فَكُلِ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا
الرَّثَاءُ الْمُخْتَارُ مِنْ شَعْرِ الْمُتَنَبِّي

الْمُتَنَبِّي قَلِيلُ الرَّثَاءِ . وَكَانَ يَرِثِي مَكْلَفًا أَوْ مَتَكْلَفًا . وَلَمْ يَصْدُرْ عَنْهُ عَنْ وَجْدَانِ
نَفْسِي إِلَّا قَصِيدَتَانِ : الْأُولَى رِثِي بِهَا جَدَّتِهِ . وَالثَّانِيَةُ رِثِي بِهَا أَبَا شِجَاعٍ فَاتَكَأَ
أَمِيرُ الْفَيُومِ . وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ رِثَاءَهُ أَوْضَعُفَ أَنْوَاعَ شَعْرِهِ
قَالَ يَرِثِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَقَدْ سُئِلَ ذَلِكَ :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى * أَنْ الْكُؤَاكِبَ فِي التَّرَابِ تَغُورُ
مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ نَعَشِكَ أَنْ أَرَى * رِضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ (٣)

تَسْقُطُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَتَنْهَزُ أَرْوَاحُهُمْ (١) يَقُولُ إِنْ قَتَلْتَهُمْ يَسْبِقُ مَا يَصِيْبُهُمْ مِنْ حَادِثَاتِ
الدَّهْرِ فَلَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتْفَ أَتَقِهِ وَلَا يَلْحَقُهُ هَرَمٌ لِأَنَّكَ تَقْتُلُهُ قَبْلَ ذَلِكَ (٢)
الْقَتَامُ الْغِبَارُ وَهَذَا الْجَيْشُ هُوَ الرِّسَالَةُ الَّتِي عَنَّاهَا الْمُتَنَبِّي فِي قَوْلِهِ
وَهَلْ تَغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ * إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظِيٌّ دَقَاقًا

(٣) رِضْوَى : جَبَلٌ عَظِيمٌ

(٨ - أَمْثَالُ الْمُتَنَبِّي)

خرجوا به ولكلِّ باكٍ خلفه * صعقات موسى يوم دك الطور (١)

كفل الثناء له بردٌ حياته * لما انطوى فكأنه منشور
وقال يرثي جدته ، وكان أرسل لها كتاباً بعد انقطاع أخباره عنها فقبلت الكتاب
وحُمّت لوقتها وماتت :

ألا لأرى الاحداث مدحاً ولا ذمّاً * فما بطشها جهلاً ولا كفها حلاً (٢)
إلى مثل ما كان الفتي مرجع الفتي * يعود كما أبدى ويكرى كما أرمى (٣)
لك الله من مَفجوعة بحبيها * قتيلة شوق غير مُلحِقها وصبا
أحنُّ إلى الكاس التي شربت بها * وأهوى لمثواها التراب وما ضماً
بكيت عليها خيفةً في حياتها * وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

منافعها ما ضرَّ في نفع غيرها * تغدَّى وتروى أن تجوع وأن تظما (٤)
أتاها كتابي بعد يأسٍ وترحة * فماتت سروراً بي فمت بها غما
هينى أخذت الثأر فيك من العدى * فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا على لضيقها * ولكن طرفاً لأراك به أعمى
وقال يرثي طفلاً لسيف الدولة

بنامك فوق الرمل مابك في الرمل * وهذا الذي يضنى كذاك الذي يبلى (٥)
كأنك أبصرت الذي بي وخفته * إذا عشت فاخترت الحمام عن الشكل
تركت حدود الغانيات وفوقها * دموع تذيب الحسن في الأعين النجل
تبل الثرى سوداً من المسك وحده * وقد قطرت حمراً على الشعر الجثل (٦)
فان تك في قبر فانك في الحشى * وإن كنت طفلاً فالأسى ليس بالطفل

(١) الصعقات جمع صعقة وهي ان يقع الرجل مغشياً عليه (٢) الاحداث النوائب
(٣) يكرى ينقص وأرمى يزيد (٤) أى تفرح فيما يلحقها من الضرر في نفع غيرها
(٥) يقول ان حالنا لفقدك ونحن على ظهر الارض كحالك وانت في جوفها (٦)
يقول ان الدمعة تنزل حمراء من العين على شعر الغانية الاسود وهو من المسك فتذيبه

ومثلك لا ييكن على قدر سنه * ولكن على قدر المخيلة والأصل (١)

أست من القوم الألى من رماحهم * ندام ومن قتلهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره * ولكن فى اعطافه منطق الفضل
تسليم علياؤهم عن مصابهم * ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
وقال يرثى أختاً لسيف الدولة ، وورد له نعيها وهو فى الكوفة :

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر * فزعت فيه بآمالى إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لى صدقة خبراً * شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى
تعثرت به فى الأفواه السُنْها * والبرد فى الطرق والأقلام فى الكتب

وإن تكن خلقت أثى لقد خلقت * كريمة غير أثى العقل والحسب
وان تكن تغلب الغلباء عنصرها * فان فى الخمر معنى ليس فى العنب (٢)
فليت طالعة الشمسين غائبة * وليت غائبة الشمسين لم تغب
وليت عين التى آب النهار بها * فداء عين التى زالت ولم تقب
فما تقلد بالياقوت مشبهها * ولا تقلد بالهندية القضب (٣)
ولا ذكرت جميلاً من صنائعها * الا بكيت ولا ود بلا سبب
وقال يرثى أبا شجاع فاتكاً أمير الفيوم :

الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصي طبع (١)
يتنازعان دموع عين مسهد * هذا يجيء بها وهذا يرجع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولن يغالط فى الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتنبع

فينزل على الارض مسكا (١) المخيلة ما يتفرسه المرء فى المولود من الخير (٢) تغاب
قبياتها يقول وان كانت من تغاب الا أنها فاقتها فى مكارم الاخلاق (٣) أى لاشبيهها
لامن النساء ولامن الرجال (٤) والتجمل الصبر

- برّد حشاي إن استطعت بلفظة * فلقد تضرّ إذا تشاء وتنفع
 ما كان منك إلى خليل قبلها * ما يستراب به ولا ما يوجع (١)
 وقال يعزى سيف الدولة بأخت له
 إن يكن صبردى الزرئية فضلاً * تكن الأفضل الأعز الاجلا (٢)
 أنت يافوق ان تعزى على الأحباب فوق الذى يعزىك عقلاً
 وبألفاظك اهتدى فاذا عزا * ك قال الذى له قلت قبلاً
 قد بلوت الخطوب مرّاً وحلوا * وسلكت الأيام حزناً وسهلاً (٣)
 وقتلت الزمان علماً فما يغرب قولاً ولا يجدد فعلاً
 أجد الحزن فيك حفظاً وعقلاً * وأراه فى الناس ذعراً وجهلاً (٤)
 مختارات من ضروب شتى

قال فى مدح الرأى :

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أولٌ وهى المحل الثانى
 فاذا هما اجتماعاً لنفس حرة * بلغت من العلياء كل مكان
 ولربما طعن - الفتى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الأقران
 وقال فى الحسد :

سوى وجع الحساد داو فانه * إذا حل فى قلب فليس يحول
 ولا تطمعن من حاسد فى مودة * وإن كنت تبديها له وتنيل
 وقال فى وصف الديار :

- فدينك من ربع وان زدتنا كرباً * فانك كنت الشرق للشمس والغرباً
 وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا * فواداً لعرفان الرسوم ولائباً (٥)
 نزلنا عن الأكوار نمشى كرامة * لمن بان عنه ان نلم به ركبا (٦)

(١) يستراب يدع إلى الريبة وهى الشك فى الأمر (٢) الرزية المصيبة يقول ان كان
 الصبر على المصيبة فضيلة فأنت أفضل الناس لحسن صبرك (٣) الخطوب الشؤون (٤)
 الذعر الخوف (٥) الرسوم آثار المنازل واللب العقل (٦) الاكوار الرحال يقول لما
 وصانا إلى المكان الذى كان مسكننا الاحبة نزلنا عن ركائبنا نمشى كرامة له

نذم السحاب الغرّ في فعلها به * ونعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت * على عينة حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالأصائل والضحي * إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبّا (١)
ذكرت به وصلاً كأن لم أفر به * وعيشاً كأنى كنت أقطعه وثبا
وقال يفتخر :

تحقرّ عندي همتي كل مطلب * ويقصر في عيني المدى المتطاوّل
كأنى من الوجناء في ظهر موجة * رمتني بحاراً ما هن سواحل (٢)
يخيل لي أن البلاد مسامعي * وأنى فيها ما تقول العواذل
ومن ينبغي ما أبغى من المجد والعلا * تساوى المحايى عنده والمقاتل
وقال يصف بعض آلامه :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى * فؤادى في غشاء من نبال (٣)
فصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالى بالرزايا * فانى ما انتفعت بأن أبالى
وقال يفتخر :

وفي الجسم نفس لا تشيب بشي به * ولو أن ما فى الوجه منه خراب
لها ظفر إن كلّ ظفرٌ أعده * وناب إذا لم يبق فى الفم ناب
يغيّر منى الدهر ما شاء غيرها * وأبلغ أقصى العمر وهى كعاب (٤)
وإنى لنجم تهتدى صحتى به * إذا حال من دون النجوم سحاب
غنى عن الأوطان لا يستخفى * إلى بلد سافرت عنه إياب
وعن زملاّن العيس ان ساحت به * وإلا فنى أكوارهن عقاب
وأصدى فلا أبدى الى الماء حاجة * وللشمس فوق العملات لعاب (٥)
وللسرّ منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى اليه شراب

(١) الاصائل جمع أصل وهو الوقت بين العصر والمغرب (٢) الوجناء الناقة (٣)
الارزاء جمع رزء وهو المصيبة (٤) الكعاب البنت التى بدا ثدياها (٥) العملات النياق

وقال يصف أخلاق المرأة :

إذا غدرت حسناء وفت بعدها * فمن عهدا ألا يدوم لها عهد
وان عشقت كانت أشد صباية * وإن فركت فاذهب فإفر كها قصد (١)
وان حقدت لم يبق في قلبها رضى * وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك أخلاق النساء وربما * يضل بها الهادى ويخفى بها الرشد
وقال يصف أمله

أظمتنى الدنيا فليها جئتها * مستسقىا مطرت على مصائبها
وقال يصف حى أصابته

وزأرتى كأن بها حياء * فليس تزور الا فى الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا * فعاقبتها وباتت فى عظامى
يضيق الجلد عن نقى وعنها * فتوسعه بأنواع السقام
كان الصبح يطردها فتجرى * مدامعها بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر * إذا ألقاك فى الكرب العظام
أبنت الدهر عندى كل بنت * فكيف وصلت انت من الزحام
جرحت مجرّحا لم يبق فيه * مكان للسيوف وللسهام
وقال يفتخر

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر * وحيدا أو ما قولى كذا ومعى الصبر
وأشجع منى كل يوم سلامتى * وما ثبتت إلا وفى نفسها أمر
تمرست بالآفات حتى تركتها * تقول أمات الموت أم ذعر الذعر
وأقدمت إقدام الآتى كأن لى * سوى مهجتي أو كان لى عندها وتر (٢)
وقال يصف فرسه :

ويوم كليل العاشقين كمتته * أراقب فيه الشمس أيا ن تغرب

وعيني إلى أذني أغرَّ كأنه * من الليل باقٍ بين عينيهِ كوكب
 شققت به الظلماء أذني غنانه * فيطغى وأرخيه مراراً فيلعب
 واصرع أيَّ الوحش قفيته به * وانزل عنه مثله حين أركب (١)
 وما الخيل إلا كالصديق قليلة * وإن كثرت في عين من لا يجرب
 إذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب (٢)
 وقال يصف خيمة نصبت لسيف الدولة ، فهبت ريح شديدة فاسقطتها
 فتشام الناس من سقوطها :

أيقدح في الخيمة العزل * وتشمل من دهرها يشمل
 وتعلو الذي زحل فوقه * محالٌ لعمر ك ما تسأل

تضيق بشخصك أرجاؤها * ويركض في الواحد الجحفل
 وتقصّر ما كنت في جوفها * ويركز فيها القنا الذبل
 وكيف تقوم على راحة * كأن البحار لها أمل

فلا تنكرن لها صرعة * فمن فرح النفس ما يقتل
 ولو بلغ الناس ما بلغت * لخاتهم حولك الأرجل
 ولما أمرت بتطنيها * أشيع بأنك لا ترحل (٣)
 فما اعتمد الله تقويضها * ولكن أشار بما تفعل (٤)

انتهى ما اخترته من شعر المتنبي

وقد سقط من الأمثال في حرف اللام قوله :

لقد أباحك غشاً في معاملة * من كنت منه بغير الصدق تنفع
 ومغزاه أن من يشهد لنفعك زوراً فقد غشك فاحذره فإنه لا يتعفف عن
 الشهادة عليك

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا الكتاب الذي تم طبعه في ٢٤ شوال سنة ١٣٥١ هـ
 ١٩ فبراير سنة ١٩٣٣ م
 أحمد سعيد بغدادى

(١) قفيته : اتبعته (٢) شياتها : ألوانها (٣) بتطنيها : أى بنصبها وشد أظفارها
 (٤) اعتمد أى أراد تقويضها - هدمها

فهرست الكتاب

صحيفة

خطبة الكتاب	٢
تمهيد	٥
بؤس المتنبي وأسبابه	٦
كراهة المتنبي للناس	٩
كبرياؤه وفخره بنفسه	١١
فحشه في الهجاء	١٣
ذمه من يمدحهم عند مدح غيرهم	١٥
طور سعته	٢٤
طور رجائه	٢٨
كيف شك كافور في إخلاص المتنبي	٣١
هل كان المتنبي أهلاً للامارة؟	٢٧
طور يأسه	٤٩
سبب قتل المتنبي	٥٧
خطبة الائتملة	٦٠
أمنال المتنبى	٦٢
قطع مختارة من شعر المتنبي	٩٥
الغزل	٩٥
المدح	١٠٩
الرثاء	١١٣
ضروب شتى من شعر المتنبي	١١٦
تمت الفهرست	

تنبیه

يطلب هذا الكتاب من مؤلفه
(بمطرية مصر) ومن جميع المكاتب
الشهيرة ويرسل لطلابه خالصاً من أجره
البريد

الخطأ المطبعي

حرصت جهدي على سلامة هذا
الكتاب من الخطأ المطبعي فلم أوفق
لذلك وقد كثرت أقرأ الكلمة صحيحة
ثم أجدها بعد الطبع خطأ وماذا لا
لا في أحفظها فيسبق تصوري لها نظري
اليها . ولي أسوة بجميع المؤلفين الذين
يصححون تأليفهم مطبعياً ولقد
أخبرني صاحب السعادة شيخ العروبة
(وفتها) (وكان شرفني بتصحيح المزمرة
الثانية بيده المباركة) انه كان يصحح
مقاله مراراً ثم يرى الخطأ المطبعي في كلماته
وهذا مما يؤيد المثل المشهور (القرءة في
الصدور لا في السطور) وعلى كل حال فإن
الخطأ الذي وقع في الكلمات قليل جداً
ويدركه الأديب عند المطالعة فيصححه
أما الخطأ الذي وقع في الشعر فلا
مندوحة لي عن الإشارة اليه لأن الشعر
لا يستقيم الا باصلاحه من ذلك الخطأ
الذي وقع في السطرين ٩ و ١٥ من
الصحيفة ١٤ وقد كتبنا صواباً في
السطرين ٦٢ و ٢٣٣ وكذلك في البيت
الأول من الصحيفة ٢٨ وصحيحه حذف
الواو التي وقعت بين الكلمتين الاولين
وفي المثل (٥) وصحيحه

أحقهم بالسيف من ضرب الطلي

وبالامن من هانت عليه الشدايد

وفي المثل ٣١ وصحيحه

ان بعضاً من القريض هذء

ليس شيئاً وبعضه أحكام

